الدّرر السَّنية

في شروط وأحكام أوراد الطريقة التيجانية

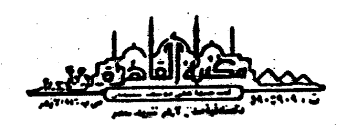
بقلم العبد الفقير إلى الله تعالى
محمد سعد بن عبد الله الرباطابي
المالكي التيجاني العباسي
غفر الله له ولوالديه آمين

ويليه ـ الصراط المستقيم

في الرد على ما نسب للسادة التيجانية
بأن صلاة الفاتح أفضل من القرآن العظيم

الطبعة الخامسة

١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥م



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَـنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾

(الأحزاب: ٧٠-٧١)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد فيقول العبد الفقير المضطر إلى رحمة ربه القدير محمد سعيد بن عبد الله الرباط بن التجانى قد سألنى بعض الإخوان أصلح الله لى وله الحال والشأن أن أكتب له رسالة تشتمل على شروط الطريقة التجانية وأحكام أورادها اللازمة وبعض فضائلها فأجبته راجياً للثواب نفعنا الله بها وسميتها:

الدرر السنية فى شروط وأوراد الطريقة التجانية

جعلتها سبعة فصول وخاتمين ختم الله لنا بالسعادة أجمعين

الفصل الأول
فى شروط الطريقة التيجانية المباركة

شروط: جمع شرط والشرط فى اللغة العربية هو كل ما توقف عليه الشئ وبعبارة أخرى الشرط فى اللغة العلامة وفى اصطلاح الفقهاء هو ما يلزم من عدمه العدم كالوضوء للصلاة .

الشرط الأول: أن يكون الشيخ الذى يلقن الأوراد اللازمة والاختيارية مأذونا إذنا صحيحا من القدوة أو ممن أذن له .

الثانى: أن يكون طالب التلقين خاليا من أوراد المشايخ أو ينسلخ عنها ولا يعود لها أبداً لأن مريد السير إلى الله تعالى لا يصلح أن يكون بين شيخين كما أنه لا يصلح أن تكون زوجة بين زوجين .

الثالث: عدم زيارة الأولياء الأحياء والأموات وله زيارة الأنبياء والصحابة ﷺ وأصحاب سيدى أحمد التجانى ﷺ الأحياء والأموات قال سيدنا الشيخ ﷺ: ثلاثة تقطع المريد عنا أخذ ورد على وردنا وزيارة الأولياء الأحياء والأموات وترك الورد أى تركا كليا ولا يتهاون به وأما تركه كسلا فلا يخرجه عن الطريقة لأنه لم يتركه تركا قلبيا ولا أعرض عنه إعراضا كليا إلا أنه عرض نفسه للمصائب بسبب تركه. وفى الإفادة الأحمدية من ترك الورد بعد أخذه له حل به الهلاك فى الدنيا والآخرة. وليس منع الزيارة فى طريقتنا هذه الأحمدية التيجانية تكبرا على ساداتنا الأولياء الكرام ومعاذ الله أن يصدر ذلك منا فى جنابهم الأعز الرفيع وجنابهم عندنا محترم غاية الاحترام قال سيدنا أحمد التيجانى ﷺ عظموا حرمة الأولياء الأحياء والأموات فان من عظم حرمتهم عظم الله حرمته ومن أهانهم أذله الله وغضب عليه فلا تستهينوا بحرمة الأولياء. ومحبة أولياء الله ﷺ شرط من شروط طريقتنا .

الرابع: دوام المحافظة على الصلوات فى الجماعة إن أمكن ذلك للفضل الوارد فى صلاة الجماعة عن النبى ﷺ وأن يؤديها على أكمل الهيئات من ركوع وسجود وطمأنينة واعتدال إلخ .

الخامس: دوام محبة الشيخ سيدى أحمد التيجانى ﷺ وأن يحب أولياء الله قاطبة .

السادس: عدم الأمن من مكر الله قال الله تعالى ﴿ **أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ (الأعراف:٩٩) .

السابع: أن لا يصدر منه سب ولا بغض ولا عداوة في جانب الشيخ ﷺ.

الثامن: مداومة الورد إلى الممات لقوله ﷺ {أفضل العمل أدومه وأن قل} متفق عليه

التاسع: الاعتقاد في الشيخ ﷺ وأنه خاتم الأولياء وقطب الأقطاب المحمديين من لم يعتقد لم ينتفع.

العاشر: السلامة من الانتقاد على الشيخ سيدي أحمد التيجاني ﷺ لأن طريق السادة الصوفية مبني على التسليم لأرباب التربية فيما يأمرون به أو ينهون عنه لأنهم أمناء على الشريعة.

الحادي عشر: أن يكون التلميذ مأذونا بتلقين صحيح من القدوة بوسائط.

الثاني عشر: الاجتماع لذكر الوظيفة وذكر الهللة بعد صلاة عصر يوم الجمعة إلى غروب الشمس إن أمكن الاجتماع وكان معه إخوان في البلد وليس لهم عذر شرعي لما رواه مسلم في الصحيح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ﷺ شهدا على النبي ﷺ أنه قال {لا يقعد قوم يذكرون الله ﷻ إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده}.

الثالث عشر: أن لا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية في الوظيفة أو وحدها فإذا لم يكن الذاكر متوضئا يبدلها بعشرين من صلاة الفاتح لما أغلق إلخ ولا تقرأ بالتيمم في الوظيفة ولا خارجها ويجوز للمسافر أن يقرأ أوراده على ظهر الدابة وكذلك الوظيفة فإذا وصل إلى جوهرة الكمال نزل عن الدابة وذكر ماشياً فإذا وصل إلى السابعة منها فانه يجلس حتى يتم الوظيفة إلا لضرورة فادحة فانه يذكرها ماشياً على رجليه فدين الله يسر ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾(الحج:٧٨) بشرط أن لا يطأ نجاسة ولا يذكر جوهرة الكمال على ظهر دابة ولا سفينة فإذا كان على ظهر دابة أو سفينة فانه يبدلها بعشرين من صلاة الفاتح ... إلخ. ويشترط في قراءة الورد على ظهر الدابة طهارة السرج والبرذعة.

الرابع عشر: عدم المقاطعة بينه وبين الخلق لاسيما إخوانه في الطريقة الحديث {لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام} رواه أبو داود.

الخامس عشر: عدم التهاون بالورد كتأخيره عن وقته الاختياري من غير عذر شرعي يعرض له قال سيدي أحمد التيجاني ﷺ ومن أخذه وتركه تركا كليا أو تهاون به حلت به عقوبة ويأتيه الهلاك.

السادس عشر: احترام كل ما انتسب للشيخ ﷺ من الإخوان لا سيما كبار أهل الخصوصية من أهل الطريقة قد جاء عن سيدنا الشيخ أحمد التيجانى ﷺ أن إذاية أهل هذه الطريقة إذاية للنبى ﷺ .

السابع عشر: عدم التصدر لإعطاء الورد للغير من غير إذن له من الشيخ ﷺ أو من بعض مقدمى هذه الطريقة ولم يتب قال أهل الكشف يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله نسأل الله حسن الخاتمة :

الثامن عشر: استقبال القبلة بجميع بدنه كالصلاة من حين الشروع فى قراءة الورد إلى أن يختمه ويستثنى من ذلك المسافر إذا كان راكبا على دابته فانه يذكره حيثما توجهت به دابته كالحكم فى النفل مع شرط طهرة السرج والبرذعة والسفينة يدور معها إن أمكن ذلك كالصلاة .

التاسع عشر: الأسرار فى قراءة الورد من أوله إلى آخره ولا بد أن يسمع نفسه قراءة ورده لقوله ﷺ أفضل العبادة إخفاؤها .

العشرون: الجلوس لقراءة الورد والوظيفة وذكر عصر يوم الجمعة بعد صلاة العصر فلا يذكرها مضطجعا إلا إذا لم يستطع الجلوس ولا قائما إلا إذا كان مسافرا جادا فى السير راجلا فذكره حيثما توجه بشرط أن لا يطأ نجاسة .

الحادى والعشرون: بر الوالدين كما ورد فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قال سيدى أحمد التيجانى ﷺ من لم يبر والديه لا يتيسر له سلوك هذه الطريقة .

الثانى والعشرون: مجانبة المنتقدين على الشيخ سيدنا أحمد التيجانى ﷺ وكان ﷺ يحذر أصحابه من مجالسة المنتقدين عليه ويقول إن بغضهم يسرى فى قلب من يجالسهم كالسم. قال صاحب المنية :

ومن يجالس مبغض الشيخ هلك وضل فى مهامه وفى حلك

الثالث والعشرون: يستحضر صورة الشيخ ﷺ فى حال قراءة الورد ويستمد منه وأعظم من ذلك أن يستحضر صورة النبى ﷺ على ما رويت فى الشمائل الترمذية ويستمد منه وهذا الاستحضار يكون من أول قراءة الورد إلى آخره إن أمكن ذلك فليستحضر فى أول الذكر ثم يعاود الاستحضار مرة بعد اخرى .

الرابع والعشرون: استحضار ما قدر عليه من معانى الذكر إن كان له قدرة على فهم

معانيه وإلا فليسمع نفسه ألفاظ ذكره ليحصل له النفع بذلك ومن تمام هذا الشرط ترتيل الذكر وعدم الهذ فيه ويتجنب اللحن ما أمكنه، قال ناظم المنية:

ومن يكن يرتل الأوراد ينل بما ذكرته المراد

ليحصل من فائدة الذكر على غايته ومنتهى قصده .

الخامس والعشرون: طهارة الحدث بالماء أو بالتيمم بموجبه على الحد المشروع فى ذلك .

السادس والعشرون: طهارة الخبث من الجسد والثوب والمكان على الحد المشروع فى ذلك للصلاة .

السابع والعشرون: ستر العورة على الحد المحدود فيه فى الصلاة شرعا فى حق الرجل والمرأة كما هو مذكور فى كتب الفقه .

الثامن والعشرون: ترك الكلام من ابتداء الورد إلى انتهائه إلا لعذر فلا يضره الكلام كالكلمة والكلمتين لكن يشير أولا برأسه أو بيده أو نحو ذلك فان لم تفد الإشارة فليعمل على الآخر فيأتى بالقليل من الكلام كالكلمة والكلمتين ويستثنى من ذلك ما إذا خاطبه أحد والديه فيجيبه من غير توقف لما فى السكوت عنه من العقوق المنهى عنه شرعا وبر الوالدين شرط من شروط الطريقة لما مر وكذا الزوجة إذا خاطبها زوجها أو ناداها فتجيبه من غير توقف فلا يبطل الورد باجابة الوالدين، أو أحدهما أو الزوج ولو كثر الكلام ومن باب أولى إذا فتح الله عليه فخاطبه رسول الله ﷺ لقول الله تعالى فى الآية ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ (الأنفال: ٢٤) .

التاسع والعشرون: النية وهى القصد إلى ما التزمه من الورد بأن يقصد ورد الصباح أو المساء أو الوظيفة أو ذكر الجمعة بعد صلاة العصر فينوى بقلبه ذلك سواء كان الورد أداء أو قضاء ولا يكفى القصد إلى مطلق الذكر كما لا يكفيه مطلق الصلاة فلابد من تعيين الصلاة التى يريد أن يصليها أداء أو قضاء فرضا أو نفلا ظهرا أو عصرا أو نحو ذلك ولابد أن يعين الورد الذى يريد أن يذكره ورد الصباح أو ورد المساء أو الوظيفة أو ذكر الجمعة ،إنما شرعت النية لتمييز العبادات بعضها من بعض لقوله ﷺ { وإنما الأعمال بالنيات } وفى رواية { إنما الأعمال بالنية } الخ وهذه الشروط الخمسة الأخيرة هى شرط الصحة وبالجملة فأحكام الورد كأحكام الصلاة لا من كل الوجوه، قال صاحب المنية:

شـروط الـورد طهـارة الحـدث	بمـاء أو يتيـيمم مـع الحـدث
مـن جسـد أو ثـوب أو مكـان	وسـتر عـورة مـن الأعـيان
وعـدم الـنطق لغـير عـذر	ولـيكن الـنطق لـه بالـنزر
ونـية لـدى شـروعك وفـي	هي التي تدعى شروط الصحة

ويبطل الورد بانعدام شرط من هذه الشروط الخمسة هذا ما تيسر لنا من اختصار شروط هذه الطريقة المباركة السنية التجانية والله أسأل أن يثبتنا عليها ويجعلنا من خواص أهلها ويختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين آمين

الفصل الثانى
أذكر فيه ما يرفع الآذن عن المريد فى الحال
إذا فعل شيئا مما يرفع الآذن

(فالأول) أخذ ورد على الورد التيجانى بمجرد أخذه ورداً آخر انسلخ عن الطريقة التيجانية .

قال سيدى أحمد التيجانى ﷺ وأما من دخل طريقتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يعود أبدا إلا إذا تاب توبة نصوحا وجدد الأوراد بإذن صحيح .

(الثانى) الالتفاف عن الشيخ سيدى أحمد التيجانى ﷺ بزيارة الأولياء الأحياء والأموات أو طلب الدعاء منهم أو إهداء ثواب العبادات من قرآن وصلوات وأذكار ونذر وصدقة ونحو ذلك لهم .

(الثالث) ترك الورد تركا كليا .

(الرابع) صدور سب أو بغض أو عداوة فى جانب الشيخ ﷺ أو عدم تصديقه فى أى شئ مما ذكر

(الخامس) التصدر لاعطاء الورد من غير إذن صحيح بالأعطاء .

(السادس) إعطاء الأوراد على غير شروطها وهذا خاص بالمقدمين فمن فعل ذلك رفع عنه الآذن فى الحال كما ذكر فى بعض الإجازات .

(السابع) إنكار نسبته إلى الطريقة حيث يمكنه إظهار تلك النسبة كأن سئل هل أنت تيجانى فقال لا أو انتسب لغيرها من الطرق .

(الثامن) الردة والعياذ بالله وهى الخروج عن الإسلام بمكفر من المكفرات كالقاء مصحف فى قاذورة وهى تحبط العمل قال الله تعالى ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(الزمر:٦٥) ومن قرأ الأوراد على غير شروطها فأما أن يعتقد جواز ذلك فيكون مكذبا للشيخ ﷺ وقد مر ما فيه وإما أن لا يعتقد صحتها فيكون متهاونا ولا يخفى ضرره فمن فعل واحدة من هذه القواطع ارتفع عنه الآذن فى الحال ومن فعل واحدة من غيرها من الشروط فان ذلك يؤديه إلى ارتكاب ما يرفع عنه الإذن ومن ارتفع عنه الإذن أصابه الوعيد الذى ذكره سيدى أحمد التيجانى ﷺ ما لم يتب ويجدد الإذن على شروطه

ويتمسك به انظر ما كتبه سيدى وأستاذى السيد محمد الحافظ التيجانى فى (كتابيه أصفى مناهل الصفا وفصل المقال فيما يرفع الآذن عنه فى الحال).

الفصل الثالث

فى ذكر أوراد الطريقة التجانية اللازمة

ورد الصباح وورد المساء وورد الوظيفة وذكر الجمعة أركان ورد الصباح ثلاثة:

(الأول) الاستغفار مائة بلفظ (استغفر الله) لا غير .

(الثانى) الصلاة على رسول الله ﷺ بأى صيغة من الصلاة عليه ﷺ مائة مرة وبصلاة الفاتح لما أغلق إلخ أفضل ولفظها (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم) .

(الثالث) قول (لا إله إلا الله) مائة مرة ويختمها بقوله (محمد رسول الله عليه سلام الله) .

ورد المساء أركانه ثلاثة أيضا:

(الأول) الاستغفار بلفظ (استغفر الله) لا غير مائة مرة

(الثانى) (الصلاة على النبى ﷺ) مائة مرة بأى صيغة من الصلاة عليه ﷺ وبصلاة الفاتح أفضل .

(الثالث) (لا إله إلا الله) مائة مرة ويختمها بقوله (محمد رسول الله عليه سلام الله) والأحسن أن يقول سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله .

ورد الوظيفة أركانه أربعة:

(الأول) الاستغفار بلفظ (استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم) لا غير ثلاثين مرة .

(الثانى) (صلاة الفاتح لما أغلق) ... الخ خمسين مرة لا غيرها .

(الثالث) (لا إله إلا الله) مائة مرة ويختمها بقوله (سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله) .

(الرابع) جوهرة الكمال ولفظها (اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعانى ونور الأكوان المتكونة الأدمى صاحب الحق

الربانى البرق الأسطع بمزون الأرياح المالئة لكل متعرض من البحور والأوانى ونورك اللامع الذى ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكانى اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق الكنز الأعظم أفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى إليه عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه) اثنتى عشرة .

ذكر الجمعة ويتبع الورد أيضا فى اللزوم حضرة الجمعة وهى أن يذكر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة قبل الغروب بساعة ونصفها يأتى الوجوب (لا إله إلا الله ألفاً ومائتين أو الاسم المفرد الله الله ألفا ومائتين وبعضهم يجعلها ألفا وخمسمائة حتى يستغرق فى الذكر ثم يذكر الاسم المفرد الله الله حتى يتم العدد وبعضهم يجعلها ألفاً وستمائة) .

وقال بعضهم: أقل العدد للذكر بها ألف مرة إلى غروب الشمس بعدد وبدون عدد ومن كان عنده ضرورة شرعية يقرأ العدد ثم يعضى لضرورته بعد انتهائه، فهذه هى أوراد الطريقة التيجانية اللازمة وما عداها أوراد اختيارية .

خاتمة

يفتح جميع الأوراد اللازمة على سبيل الندب بفاتحة الكتاب وصلاة الفاتح إلخ، وآخر سورة والصافات ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۞ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(الصافات: ١٨٠-١٨٢) ويختم جميع هذه الأوراد بقوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (الأحزاب: ٥٦) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۞ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

الفصل الرابع
فى أحكام أوراد هذه الطريقة التجانية اللازمة

حكم أورادها اللازمة الوجوب العينى على كل من ألتزمها بالنذر فتصير فرضا عينياً عليه يجب الوفاء به كما قال الله تعالى ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾(الإنسان:٧) قال النسفى فى تفسيره: بما أوجبوا على أنفسهم لأن من أوفى بما أوجبه على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله عليه أوفى، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما، وفى صحيح البخارى ﷺ { من نذر أن يطيع الله فليطعه. ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه }.

بيان أوقات الأوراد اللازمة

لكل واحد من الوردين وقتان مختار وضرورى، فالوقت المختار لورد الصباح لمن لم يكن له شغل ولا عذر من بعد صلاة الصبح إلى الضحى الأعلى والوقت الضرورى له من الضحى الأعلى إلى غروب الشمس وبعد الغروب يصير قضاء فى أى وقت يقضيه، ومختار ورد المساء من بعد صلاة العصر إلى العشاء الأخيرة وهو أيضا لمن لم يكن له شغل والضرورى له من العشاء إلى طلوع الفجر الصادق فما بعد صلاة العصر إلى انشقاق الفجر كله أداء لورد المساء والقضاء من وراء ذلك .

قال صاحب المنية:

مختار ورد الصبح جاء مصبحا	من بعد ما صلاته إلى الضحى
أما الضرورى فمن ذاك إلى	مغربنا وهو لمن قد يشغلا
مختار ورد العصر بعد العصر	إلى العشاء وغيره للفجر

وورد المساء لا يصح تقديمه نهارا لمن أراد أن يقدمه على وقته المختار بعد ورد الصباح قبل وقت العصر أو بعد دخول وقت العصر وقبل صلاته ومن قدمه قبل صلاة العصر تجب عليه الإعادة لأنه باطل قبل صلاة العصر قال صاحب المنية:

ولا تقدمن فى النهار	ذا الورد للعذر على المختار
وجاز تقديمه للعذر	من بعد ما تقرأ ورد الفجر
فى الليل ثم ليس من إشكال	لفضل ذكر الله فى الليالى

لأن أعمال الليل تضاعف على أعمال النهار بخمسمائة ضعف. وأما المسافر إذا جمع بين الظهر والعصر فيجوز له أن يقرأ جميع أوراده اللازمة والاختيارية من باب أولى، وأما ورد الصباح فيجوز تقديمه ليلا بلا عذر من بعد صلاة العشاء الأخيرة بقدر ما يقرأ خمسة أحزاب من القرآن العظيم وينام الناس. ويستمر وقت التقديم إلى الفجر فإذا وجب الفجر قبل إتمامه ولو بهيللة واحدة لزمه تكميله. ووجبت عليه إعادته في وقته المقرر له قال صاحب المنية:

وورد صبح إن تقدمه على مختاره بعد العشاء نقلا

بقدر ما يتلى من القرآن خمسة أحزاب بلا توان

ومن فاته ورد من أوراده اللازمة غير ذكر الجمعة وجب عليه القضاء على ممر الدهر قال ناظم المنية:

ويلزم القضاء للوردين من يفوته وقتهما من الزمن

ووجه القضاء أن الورد صار واجبا بالالتزام كالنذر فالقضاء على بابه وليس منه التدارك لما فات من العبادة المتطوع بها، ومن انتظم في سلك هذه الطريقة التيجانية في وقت ورد من هذه الأوراد وجب عليه ذكره ولو كان آخر الوقت الضروري له، وكل ما ذكر من الأحكام للوردين هو في حق الصحيح .

وأما المريض والحائض والنفساء فهم مخيرون في قراءة الورد وعدمها قال شيخنا أحمد التيجاني ﷺ في الإفادة الأحمدية: المريض مخير في ذكر الورد إلى أن يقدر والحائض مخيرة في الورد والمراد بذات الحيض ما يعم النفاس والمراد بالمريض من ضعفت قواه وانحرف مزاجه لا صاحب المرض الخفيف. هذا هو الثابت عن شيخنا القطب التجاني ﷺ. من أن المريض والحائض مخيران في ذكر الورد. أى ادائه فان أتيا به في حال المرض وحال الحيض فذلك وإلا فلا شئ عليهما ولا يقضيانه. ومن شك هل نقص في ورده أو زاد فيه يبنى على اليقين. وهو الأقل. وبعد الفراغ من الورد يستغفر الله مائة مرة بنية الجبر وكذا إن تحقق النقص أو الزيادة لكن بعد أن يأتى بما نقص .

وكذلك من نكس سهواً بأن بدا ورده بالصلاة على النبى ﷺ أو الهيللة قبل الاستغفار فانه يلغى ما أتى به ويبدأ بالاستغفار على الترتيب المذكور وبعد الفراغ منه يجبر بمائة من الاستغفار كما مر. ومن ترك الحضور حال قراءة الوظيفة أو الورد أو غيره من فعل الطاعات فرضاً كانت أو نفلا فليذكر بعد الفراغ من الفعل جوهرة الكمال ثلاث مرات بنية الجبر وهذا

الأمر الذى هو جبر الحضور خاص بأهل هذه الطريقة التجانية، إذ لا يوجد الإذن فى جوهرة الكمال لغير أهل هذه الطريقة المباركة، ومن الأذكار اللازمة الوظيفة، وتقدم بيان أركانها منها صلاة الفاتح لما أغلق إلى الأخر فلا يجزئ غيرها فى الوظيفة من الصلوات على النبى ﷺ بدلها .

ومن لم يحفظ صلاة الفاتح تسقط عنه الوظيفة كما في جواهر المعانى فان أمر الوظيفة أخف من الورد ؛ وقد تقدم لفظ جوهرة الكمال فى فصل الأوراد فارجع إليه تجد فيه زيادة وأما وقت الوظيفة فاليوم كله لها وقت وفعلها ليلا أحسن. وعليه استمر عمل الشيخ ﷺ آخر عمره، وتكفى قراءة هذه الوظيفة فى وقت واحد إما فى الصباح وإما فى المساء وإن قرئت فى الوقتين فحسن أحدهما تكون نفلا ووقتها كالورد وهما حينئذ يشتركان فى الوقت يقدم الإنسان أيهما شاء، وهذا الاشتراك فى الوقت خاص بورد المساء دون ورد الصباح. فلا تشترك معه إلا فى الوقت المختار دون الضرورى وتقضى إن فاتت كالورد أبداً على ممر الدهر ولو مرة واحدة، هذا ما عليه الشيخ ﷺ وأصحابه إلى يومنا هذا . وهلم جرا إلى النفخ فى الصور . ومن نقص فى الوظيفة أو زاد يبنى على اليقين وهو الأقل إلى آخر ما تقدم فى الورد، وهذا إنما يظهر فى المنفرد. وأما ذكرها مع الجماعة فان الإمام يحمل عنه السهو كما فى الصلاة قال المنظم فى المنية:

وما تقدم لنا فى الجبر ... فى ذى الوظيفة كذاك يجرى

وأما من شرع فى ذكر الورد أو الوظيفة، ثم أقيمت الصلاة فانه يضبط ما قرأه ويصلى مع الجماعة، وبعد السلام من الصلاة يبنى على ما قرأه، ولا يستأنف بل يتمم ما بقى عليه من الورد أو الوظيفة قبل أن يحدث شيئا من الأذكار، ثم بعد تمام الورد يذكر الأذكار التى يذكر دبر الصلوات وأما المسبوق فانه يفعل كما يفعل فى الصلاة يبدأ بالذكر الذى وجد الذاكرين يذكرونه فإذا أتموا فانه يقضى ما فاته مثلا يجدهم قد شرعوا فى جوهرة الكمال ولم يبق لهم إلا ست مرات من جوهرة الكمال فانه يقرأ ما بقى معهم فإذا أتموا فانه يبتدئ بالاستغفار . فصلاة الفاتح فالهيللة ثم يتمم ما بقى من الجوهرة فليقس على هذا كل ذكر فى الوظيفة وإذا وجدهم فى المرة الأولى أو الثانية مثلا كملها معهم. ولا يحسبها الأولى أو الثانية أو الثالثة هى الأولى عنده بل يعتد بما بعدها تكون هى الأولى له. قال الناظم للمنية:

ومن يفته بعضها ويأتى ... يفعل كما يفعل فى الصلاة

فإذا أراد المسبوق أن يأتى بما فاته من الاستغفار فلا يأتى بفاتحة الكتاب ولا ببسملة ولا تعوذ لأن فاتحة الكتاب ليست بركن بل هى مستحبة لمن حضر الافتتاح للوظيفة، ولا تقرأ هذه الأوراد بدون طهارة مائية أو ترابية عند فقد الماء أو ما يوجب التيمم من الأعذار كالحد المشروع للصلاة وإن لا تقرأ الأوراد بتيمم واحدة للصلاة المكتوبة بل لابد لكل واحد منهما من تيمم يخصه، ومن قرأ ورده يتيمم الصلاة بطل ورده، ووجبت عليه الإعادة فان حكم الورد ليس كحكم لصلاة من كل لوجوه فكل من قرأ ورده بتيمم الصلاة، وكان وقته باقيا فانه يعيده وإن فات وقته فليقضه ولو طالت المدة فانه لا يعذر أحد بالجهل ومن تيمم لقراءة الوظيفة فانه يبدل جوهرة الكمال بعشرين من صلاة الفاتح إلخ فان جوهرة الكمال لا تقرأ إلا بالطهارة المائية كما تقدم، وهذا شرط خاص بها، وتقرأ الوظيفة بتيمم الصلاة المكتوبة مع إبدال الجوهرة بعشرين من صلاة الفاتح إلخ لأن أمرها أخف من الورد وكذلك لا تقرأ فاتحة الكتاب بنية الاسم الأعظم إلا بالطهارة المائية وهذا شرط خاص بها ويقطع الذاكر ورد الصباح أن كان يقرأه ليلا وتذكر أنه لم يقرأ ورد المساء خصوصا إذا كان الوقت لا يسع إلا هو لأن الوقت وقته وإذا قطعه وقرأ ورد المساء وأراد أن يقرأ ورد الصباح استأنفه ولا يبنى على ما ذكره قبل ورد المساء وأما من شرع فى قراءة ورد الصباح وتذكر أنه ترك ورد المساء فلا يقطعه بل يتمه ويقضى ورد المساء لأن الترتيب هنا غير شرط، وأما من شرع فى ورد المساء بعد صلاة العصر وتذكر أنه نسى ورد الصباح فإنه يقطعه ويذكر ورد الصباح ثم يذكر ورد المساء لأن الترتيب هنا شرط لاشتراكهما فى ذلك الوقت بخلاف من شرع فى ورد المساء بعد المغرب وتذكر أنه ترك ورد الصباح فلا يقطعه لأن ورد الصباح صار قضاء .

******

الاجتماع لذكر الوظيفة

وذكر الهيللة بعد صلاة العصر يوم الجمعة شرط كما تقدم فمن شروط الوظيفة وأحكامها الاجتماع مع الإخوان إن كان بالبلد إخوان ليس لهم عذر ثم إن هذا الاجتماع للوظيفة له شروط منها التحليق وليس المراد عقد دائرة كالحلقة بل المراد التراص وسد الفرج سواء كان جلوسهم على هيئة الدائرة أو على أن يقابل كل صف الصف الذى يقابله من الجهات الأربع كما عليه عمل أهل فاس من الحواضر ومنها الجهر لأنه لا معنى للاجتماع إذا ذكر كل واحد وحده سراً وفائدة ذلك شهيرة عند أهل الطريق حتى كاد أن يكون عندهم من الأمر الضرورى قال بعض السادة الصوفية إن الذاكر مع الإخوان جهرا يثاب على ذكره على سماع ذكر غيره وعلى تدبر معانى الذكر وهذا فى حق الرجال فقط وأما النساء فلا

يجهرون بالذكر لا فى وظيفة ولا غيرها ومن شروطها أيضا عدم التخليط فى الذكر لما فى ذلك من سوء الأدب المنافى كما هو مطلوب فى هذا المقام قال ناظم المنية:

وشرطه التحليق والجهر كذا   عدم تخليط فراع المأخذا

وترك الاجتماع من غير عذر شرعى يعرض فى الوقت ممنوع عندنا فى الطريق ويعد تهاونا ولا يخفى وخامة مرتع التهاون كما مر وقد قدمت بعضا من أحكام الوظيفة وجوهرة الكمال فارجع إليه فى الشرط الثانى عشر والثالث عشر، قال سيدى أحمد التجانى ﷺ: أن النبى ﷺ والخلفاء الأربعة يحضرون لقراءتها عند السابعة منها، وفى جواهر المعانى وغيره من كتب الطريقة إذا ذكرها الواحد من أهل هذه الطريقة منفردا أو فى جماعة كما هو الشأن يحضره النبى ﷺ والخلفاء الأربعة ﷺ ويستمر حضورهم معه مادام يذكرها إلى أن يفرغ منها وهو كما عرفته تقرأ اثنتى عشرة مرة فى الوظيفة فيكون حضوره ﷺ هو وأصحابه الأربعة ﷺ من السابعة إلى ختم الوظيفة بلا شك والحضور المذكور هو بالأرواح والذات كما أخبر به سيدى أحمد التجانى ﷺ، قال صاحب المنية:

ومن تلا جوهرة الكمال   سبعاً يكون سيد الأرسال
والخلفاء الراشدون الأربعة   ما دام ذاكرا لها بعد معه
وذلك بالأرواح والذوات   وليس للمنكر من نجاة

وهذا الحضور من النبى ﷺ والخلفاء الأربعة ﷺ حاصل للذاكر قطعا ولا يبحث عن الكيفية فى ذلك لأنه من باب خرق العادة والتسليم لذلك أسلم ومن شروط الجوهرة أن يكون المكان الذى تقرأ فيه الوظيفة أن يسع ستة أشخاص بخلاف الذاكر والقصد من ذلك القدر فى المكان الذى تقرأ فيه الجوهرة التباعد عن محل النجاسة أى تباعد الذاكر عن النجاسة ألا ترى أن من كان فى بيت صغير ضيق لا يسع إلا شخصا واحدا كالخلوة لسجوده له أن يذكر الجوهرة بل هو مطالب بقراءتها فى الوظيفة بلا شك. هذا ويستحب لذاكر الجوهرة نشر ثوب طاهر محقق الطهارة وإن كانت البقعة طاهرة حكما ونشره ليس بلازم وقد علمت حكمة والمراد من نشر الثوب تعظيم الذكر والمبالغة فى الطهارة قال ناظم المنية:

ونشرنا للثوب ليس يجب   على الذى يذكرها بل يندب
وشيخنا فعل ذا بمحضره   فدع مقالة جهول منكر

ومن عجز عن الطهارة الكاملة المائية شرعا فى الثوب والمكان والبدن وكان فرضه التيمم فليبدل جوهرة الكمال بعشرين من صلاة الفاتح كما مر فى الشرط الثالث عشر. ومن أوراد الطريقة التجانية اللازمة كما تقدم ذكر الكلمة المشرفة بعد صلاة عصر يوم الجمعة وهى (لا إله إلا الله) أو الاسم المفرد (الله الله الله) أو معا بأن يذكر الكلمة المشرفة أولا وبعد ذلك الاسم المفرد (الله الله الله) كما هو معروف عند ساداتنا التجانيين ويجوز له الاقتصار على الكلمة المشرفة (لا إله إلا الله) أو الاسم المفرد (الله الله الله) إلى أن ينتهى ذكره وينتهى وقتها إلى الغروب وليس لها عدد ينتهى إليه الذاكر وقد مر بعض ذلك فى فصل ذكر الأوراد اللازمة ويشترط لهذا الذكر الاجتماع والجهر والتحليق إن كان الذاكر له إخوان كما تقدم وإلا فيذكر وحده الهيللة أو الاسم المفرد من بعد صلاة عصر يوم الجمعة إلى الغروب بلا عدد إن لم يكن له شغل فان كان له شغل أخر الذكر إلى قبل الغروب بنحو ساعة ونصف ثم يذكر إلى الغروب وإن شاء جعل عدد معلوما يلتزمه نحو ألف إلى آخر ما تقدم فى فصل الأذكار ويكون هذا الذكر على كل حال متصلا بالغروب وذكر الكلمة المشرفة (لا إله إلا الله) على قاعدة الطريقة الخلوتية مقدم على غيره لمن أتقنه وإلا فالعمل على السرد أولى وأحسن وعليه العمل عندنا بالسودان وإذا فات وقت ذكرها فلا يلزمه قضاؤها بخلاف الوظيفة فيلزمه قضاؤها كما تقدم. قال صاحب المنية ﷺ:

بعد صلاة عصر يوم الجمعة ... يلزم من يكون ذا الذكر معه
هيللة لغرب ولا تعدد ... وشرط الاجتماع فيها متعمد
لمن له أخ وإلا فعلا ... منفردا ومن يكن قد شغلا
جاز له الترك إلى قبل الغروب ... بساعة ونصفها يأتى الوجوب

إلى أن قال:

ومن يفته وقتها لا يلزمه ... قضاؤها بلا خلاف أعلمه
وتركها يفيت خيراً جما ... إلا لعذر عارض ألما

مبطلات الورد

ويبطل الورد بالنقص أو الزيادة أو التنكيس عمدا فى الأوراد الثلاثة ويبطل بقصد رفض أو أكل أو شرب كثيرين أما القليلان فلا يبطل بهما وفصل شيخنا السيد محمد الحافظ التجانى فى (كتابه قصد السبيل) فقال ويبطل الورد بقليله وكثير " وتبطل الوظيفة بالكثير منه دون القليل لضرورة كجرعة ماء أو ما يبقى بين الأسنان من الطعام ويبطل الورد بتلاعب أو إخلال بشرط من شروط الصحة أو بلحن يغير المعنى مع إمكان صحة اللفظ وبالإسراع المخل للمعنى ويبطل بالضحك بصوت لا تبسم خفيف وبالنوم الثقيل الذى لا يشعر صاحبه بما فعل وبالالتفاف الكثير إلا لنحو خوف .

******

مكروهات الورد

يكره الجهر فى الوردين والوظيفة والهيللة للمنفرد وتبسم كثير والتفات قليل وتفكر فى دنياوى وقراءة الأوراد بنوم خفيف فان قرأها وشك فى العدد بسبب النوم فانه يفعل كالشاك فى النقص أو الزيادة وقد حكم ذلك، حكم افتتاح جميع الأوراد بالقاصد الندب كما تقدم فإذا تركها ترك مندوبا وقد ذكرت مقاصد الورد فى فصل الاذكار، وحكم الأوراد الاختيارية التخيير إن شاء ذكرها وإن شاء تركها والأفضل قراءتها بالإذن الخاص .

فائدة: قال سيدى محمد الحافظ التيجانى فى كتابه قصد السبيل فى الشرط الرابع من شروط الصحة لا يخفى طهارة الحدث والخبيث وستر العورة مندوبة فى عموم الذكر شرعا وأصبحت واجبة بالإلتزام تشترط فى الأوراد الاختيارية كاللازمة .

******

الفصل الخامس

فى فضائل الأذكار اللازمة للطريقة التيجانية

أعلم أن جميع الأوراد اللازمة للطريقة مركبة من الاستغفار والصلاة على رسول الله ﷺ والكلمة المشرفة (لا إله إلا الله) وكلها ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة المحمدية .

فضل الاستغفار

قال الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال:٣٣) وقال تعالى ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ﴾(نوح:١٠) إلى غير ذلك من الآيات .

وأما السنة فقد قال ﷺ { من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب } رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم والبيهقى من رواية الحكم ابن مصعب قال الحاكم صحيح الإسناد، وعن عبد الله بن يسر ؓ قال سمعت النبى ﷺ يقول { طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفاراً كثيرا } رواه ابن ماجة بإسناد صحيح، ويكفى فى فضل الصلاة على النبى ﷺ قول الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾(الأحزاب:٥٦) الآية .

وأما السنة فقد روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال {من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا } والأحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدا وفضل لا إله إلا الله معلوم مشهور فى الكتاب والسنة .

أما الكتاب فقول الله تعالى ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾(محمد:١٩) ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾(آل عمران:١٨) وهى كثيرة فى القرآن العظيم .

وأما السنة فقد روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة ؓ قال قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله ﷺ { لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أو منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه } وعن عبادة بن الصامت ؓ عن النبى ﷺ قال { من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل زاد عبادة من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء } رواه البخارى واللفظ له ومسلم .

فضل صلاة الفاتح لما أغلق ...... الخ
وجوهرة الكمال وذكر يوم الجمعة بعد صلاة العصر

فأما فضل صلاة الفاتح ... الخ فأكثر من أن يحصر وأعظم من أن يسطر فمن المقرر عند العلماء الأعلام العمل بجميع ما يتلقاه العارفون من رسول الله ﷺ سواء كان فى اليقظة أو فى المنام ما لم يصادم شيئا من النصوص القطعية أو يؤدى الى انخرام قاعدة شرعية، وكل ما ذكره شيخنا أحمد التيجاني ﷺ فى فضل صلاة الفاتح إلخ وجوهرة الكمال هو مما تلقاه عن رسول الله ﷺ يقظة لا مناماً ليس فيه مصادمة للنصوص القطعية ولا ما يؤدى إلى انخرام قاعدة شرعية إذ غاية ما ذكره أنه إخبار عدل بما تلقاه عن رسول الله ﷺ بذكر غير خارج عن دين الله القويم وتضعيف الأجر الثابت أصله بالكتاب والسنة قال الله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾(البقرة: ٢٦١) وفى الحديث { إن الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة} وإذا علم ذلك فنقول أن صلاة الفاتح إلخ لها من الفضائل ثمان مراتب والمذكور من فضلها جزء من المرتبة الأولى وغير ذلك كله مكتوم ومما ذكر من فضلها غير المكتوم أن من قرأها مرة واحدة تضمن له سعادة الدارين ومنه أن من واظب على قراءتها كل يوم عشرات يموت على الإيمان قال سيدنا (أحمد سكيرج العياشى) رحمه الله تعالى فى (كتابه كشف النقاب) راويا عن شيخنا أحمد التيجانى ﷺ أنه قال (لقنوا الناس صلاة الفاتح إلخ ليموتوا على الإيمان فهذه نعم عظيمة ومرتبة جسيمة) إلى غير ذلك ممالا تحصره الأقلام ولا تحيط به الأفهام إلا أن يشاء الله فيطلع عليه من يحبه ويصطفيه كالشيخ ﷺ وعنا به هذا من فضلها العام وأما فضلها الخاص فلا يحصل إلا بشرطين:

الأول: إذن الشيخ ﷺ للمريد فى قراءتها ولو بوسائط .

الثاني: اعتقاد أنها ليس من تأليف البشر بل وردت لسيدى محمد البكرى من حضرة الغيب وهذا شئ معروف عند السادة الصوفية ومن فضلها العام أن المرة الواحدة منها فدية من النار قال الشيخ سيدى أحمد التيجانى ﷺ صلاة الفاتح لما أغلق إلخ أمر الا هى لا مدخل للعقول فيه .

•••••••

فضل جوهرة الكمال

وأما جوهرة الكمال فهى من إملاء رسول الله ﷺ لسيدنا الشيخ ﷺ يقظة لا مناما فمن فضلها الذى ذكره الشيخ ﷺ أن المرة الواحدة منها تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات بشرط الطهارة المائية وأن من لازمها كل يوم سبع مرات يحبه النبى ﷺ وأن النبى ﷺ والخلفاء الأربعة يحضرون مع الذاكر عند السابعة منها ولا يفارقونه حتى يفرغ من ذكرها وهذا من باب خرق العادة، ومنها أن من قرأها اثنتى عشرة مرة وقال هذه هدية منى إليك يا رسول الله فكأنما زار النبى ﷺ والأولياء والصالحين من أول الوجود إلى وقته ومنها أن من نزلت به شدة أو ضيق وقرأها خمسا وستين مرة فرج الله عنه فى الحين وفضل الله أوسع يختص به من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أراد زيادة فعلية بكتب هذه الطريقة كجواهر المعانى والرماح وأما فضل ذكر يوم الجمعة بعد صلاة العصر يكفى فى فضله حضور النبى ﷺ من أول الذكر إلى آخره، قال صاحب المنية .

يكفيك فى الفضل حضور المصطفى صـــلى علــيه ربـــنا وشـــرفا

وهذا الحضور أيضا من باب خرق العادة فلا مدخل للعقل فيه وما ذكرنا، من فضائل الأوراد اللازمة فقليل من كثير نسأل الله التوفيق لا رب غيره ولا معبود سواه .

بعض من فضائل المتعلقين بالشيخ ﷺ

وأما فضائل المتعلقين بالشيخ سيدى أحمد التيجانى ﷺ الآخذين ورده المحبين له فكثيرة جدا مذكورة فى كتب الطريقة كالجواهر وغيره. قال ناظم المنية:

آخـــذه ســكناه علــيون فـــى جــوار ســيد الــورى المشــرف

ويغفــــر الله لــــــه الكـــــبائر مــــن ذنــبه ويغفــر الصـــغائرا

والتــبعات مـــن خـــزائن المجـــيد أداؤهـــا لا حســـنات ذا المـــريد

وأما فضل شيخنا سيدى أحمد التيجانى ﷺ وكراماته ومناقبه كثيرة لا تعد ولا تحصر ومرتبته فوق مراتب الأولياء ماعدا أصحاب رسول الله ﷺ وهو ﷺ قطب أقطاب الأولياء ﷺ أجمعين وما نال أصحابه الفضائل إلا بفضله ﷺ وعنا به ولد ﷺ سنة ١١٥٠ ألف ومائة وخمسين من الهجرة النبوية وانتقل إلى الرفيق الأعلى فى صبح يوم الخميس السابع عشر من شوال سنة ١٢٣٠ ألف ومائتين وثلاثين هجرية .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وذريته وأزواجه وسلم .

الفصــــل السادس
فى آداب المريد عند السادة الصوفية

آداب جمع أدب والأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج منها الإنسان فى فضيلة من الفضائل كرياضة النفس على الخصال الحميدة ومحاسن الأخلاق فآداب المريد مع شيخه كثيرة جدا فأوجبها محبته وتعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا وعدم الإعتراض عليه فى شئ يفعله ويؤول ما أنبهم عليه بأحسن التأويل ويقدمه على غيره فى المحبة والتسليم له وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين فلا يزور وليا من الأولياء الأحياء والأموات إلا بإذنه ولا يحضر مجلس غيره ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه هذا عند السادة الصوفية .

وأما فى طريقتنا التيجانية فلا يزور وليا من الأولياء حيا ولا ميتا وهذا شرط من شروطها كما تقدم وأما العامة الذين ليسوا بأولياء فنجوز له زيارتهم ولا يلتجئ إلى غير شيخه خوفا من أن يرى كرامة لمن يكن رآها عند شيخه أو خلقا فى أحدهم لم يرها فى شيخه فيعتقد فى شيخه النقص فيحرم مدد شيخه فلا ينتفع بشيخه ولا بغيره وأن يفنى اختياره فى اختيار شيخه ومراده فى مراده كما قال ﷺ { لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به } ولا يكتم شيئا من أحواله وما يطلعه الله عليه من كشوفات وخواطر وكرامات وسائر المواهب عن شيخه وأن يشاوره فيما يهمه من الأمور ولا يتجسس على أحوال شيخه وليحب من أحبه الشيخ ويكره من يكرهه والأدب مع الشيخ هو معظم السلوك فى طريق أهل الله ﷻ أعظم من المجاهدات بمراحل وأن يصحبه لله تعالى لا لغرض دنيوى ولا أخروى بل لتجلبه موالاته لموالاة الحق تبارك وتعالى وعمدة الأدب مع الشيخ أن يبالغ فى محبته بحيث يؤثره على جميع شهواته لقوله ﷺ { أنت مع من أحببت } وأن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة إنما هى بسبب بركة الشيخ وأن يعتقد أن كل مدد حصل له فهو من الشيخ والآداب مع الشيخ كثيرة قال الإمام الشريشى فى رائيته :

وفــر إلــيه المهمــات كــلها	فـانك تلقى النصر فى ذلك الفر

وهى حافلة بالآداب وبالجملة يجب عليه أن يفعل كل ما يرضى الشيخ ويتجنب كل ما فيه شائبة كراهية فانه الأب الروحى وهذه الآداب واجبة لشيخ الطريقة الأكبر وخليفته وأنه نائبة وهى واجبة على المقدم للخليفة لأنه من جملة رعيته والفرق بين الخليفة والمقدم أن الخليفة هو الموصل للمريدين ما كان الشيخ بوصله إليهم من المعارف والأسرار

وجميع الأذكار ويدخلهم الخلوة وأما المقدم فهو الذى يلقن أوراد الشيخ اللازمة مع غير اللازمة من الأوراد الاختيارية فيجب على المريدين طاعة كل مقدم للشيخ ﷺ وتعظيمه وتوقيره وتحرم عليهم مخالفته إذا أمرهم بمعروف أو نهاهم عن منكر خصوصا إذا كان هو الذى أعطاهم الأوراد ويقدم كل من قدمه عليه شيخه وإن كان أقل منه علماً .

وأما الآداب المطلوبة منه مع إخوانه فكثيرة أيضا منها التدابر والتقاطع وأن يحب كبيرهم وصغيرهم وأن يرحم الصغار ويوقر الكبار لقوله ﷺ { ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا } رواه الترمذى بسند صحيح وأن يحب لهم ما يحب لنفسه إلا ما خصه الله به كالزوجة وأن يعاملهم بما يحب أن يعاملوه به وأن يعود أخاه فى الطريق إذا مرض ويسأل عنه إذا غاب وأن يحب من يحبهم ويعادى من يعاديهم وأن يقدم من اشتهر منهم بالفضل بينهم فى صدر المجلس وأن يؤثره بالموضع وأن لا يتساهل فى القيام بحقوق الإخوان اتكالا على ما بينه وبينهم من الحقوق .

قال سيدى أحمد التيجانى ﷺ: من ابتلى بتضييع حقوق الإخوان ابتلاه الله بتضييع الحقوق الإلهية ومن تمسك بالآداب فى الطريق وقام بحقوق الإخوان فقد تمسك بالسبب الأقوى ومن ضيع حقوقهم فهو لما سواها أضيع .

ويلزم الأدب مع أهل العلم خصوصا خدمة الشريعة ومشايخ الطريق وأن يتواضع لهم فى غير تذلل وأن يحسن الظن بأخوانه وجميع المسلمين وأن يرى كل واحد من المسلمين أحسن منه وأن يعاونهم على البر والتقوى قال الله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾[1]

وأما الآداب التى تتعلق به فى نفسه فكثيرة أيضا منها أن يكون مشغولا بالله زاهدا فيما سوى الله يحب كل ما يحبه الله ويكره كل ما نهى الله عنه ويغض طرفه عن المحرمات ويكون كريما ليس للدنيا عنده قيمة يضعها فيما أمر الله به وأن يتوخى الحلال فى مأكله ومشربه وملبسه ويكون عفيفا لا يطمع فيما بأيدى الناس وأن يتقى الله فى سره وعلانيته ويجتهد فى إصلاح ظاهره وباطنه ما أمكنه والآداب كثيرة وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية .

---

(١) (المائدة:٢)

الفصـــل السابع
فى بعض الأوراد الاختيارية
فى هذه الطريقة الأحمدية التيجانية

منها فاتحة الكتاب أربعا دبر كل صلاة من الصلوات بالكيفية المخصوصة وهى هذه:
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنى نويت قراءة فاتحة الكتاب بنية استغراق شكر جميع ما أحاط به علمك من منك على الظاهرة والباطنة والحسية والمعنوية والمعلومة عندى والمجهولة لدى والعاجلة والآجلة والمتقدمة والمتأخرة والدائمة والمتقطعة: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ آمين . متصلة بالبسملة للحديث الوارد فى ذلك المسلسل بالقسم ولما روى عن سيدى أحمد التيجانى ﷺ فعل ذلك .

ومنها آية الكرسى دبر كل صلاة من المكتوبات مرة لقوله ﷺ {من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت } رواه ابن حبان بسند صحيح وهى ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾(البقرة: ٢٥٥) ثم اللهم إنى أقدم إليك بين يدى كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شئ هو فى علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين ذلك كله الله لا إله ألا هو الحى القيوم إلى آخرها، ثم يضع يده على عينيه ويقرأ سورة الإخلاص مرة ثم يضع يده على صدره ويقرأها مرة ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات. تباركت يا إلهى من الدهر إلى الدهر وتعاليت يا إلهى من الدهر إلى الدهر وتقدست يا إلهى من الدهر إلى الدهر وأنت ربى ورب كل شئ لا إله إلا أنت يا أكرم الأكرمين والفتاح بالخيرات اغفر لى ولعبادك الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك. ثم سبحان من تأزر بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالوحدانية سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت وصلى على سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثم يذكر جميع ما تقدم بالصفة المذكورة دبر الصلوات. ثم آية الكرسى فى الصباح والمساء مرة

ثم آخر سورة التوبة ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فإن تولوا فقل حسبى الله لا إلـه إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾(التوبة١٢٨-١٢٩) مرة أو سبع مرات، ثم حزب البحر فى الصباح والمساء .

وقد أخذه سيدى احمد التيجانى ﷺ عن النبى ﷺ وله فضائل كثيرة وهو مشهور عند السادة الصوفية: فيه سر التحصين فى البر والبحر وفيه سر النصر فى الحروب، وفيه اسم الله الأعظم فى ثلاثة مواضع ما قرئ فى مكان إلا سلم من الآفات وحفظ من العاهات ويكرر فى الحاجات وعند الضرورات ومن ذكره كل يوم عند طلوع الشمس أجاب الله دعاءه وفرج كربته ورفع بين الناس قدره وشرح بالتوحيد صدره وييسر عسره وكفاه شر الإنس والجن وأمنه من شر طوارق الليل والنهار وأحبه من رآه ومن قرأه عقب كل صلاة أغناه الله عن خلقه وأمنه من الحوادث وييسر عليه أسباب السعادة والتصرف فيه بحسب النية والهمة فيتصرف فيه فى الجلب والنفع وينوى المراد عند قوله وسخر لنا هذا البحر وفى فضائله العجائب والغرائب والله أعلم وهذا نصه:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

اللهم إنا نسألك يا الله يا الله يا الله يا على يا عظيم يا حليم يا عليم أنت ربى وعلمك حسبى فنعم الرب ربى ونعم الحسب حسبى تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم نسألك العصمة فى الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب فقد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر كما سخر البحر لموسى عليه السلام وسخرت النار لإبراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود سخرت الريح والشياطين والجن والإنس لسليمان وسخرت الثقلين لسيدنا محمد ﷺ وسخر لنا كل بحر هو لك فى الأرض والسماء والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة وسخر لنا كل شئ يا من بيده ملكوت كل شئ كهيعص كهيعص كهيعص انصرنا فانك خير الناصرين وافتح لنا فانك خير الفاتحين واغفر لنا فانك خير الغافرين وارحمنا فانك خير الراحمين وارزقنا فانك خير الرازقين واهدنا ونجنا من القوم الظالمين وهب لنا ريحا طيبة كما هى فى علمك وانشرها علينا من خزائن رحمتك واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية فى الدين والدنيا والآخرة إنك على كل شئ قدير اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا والسلامة والعافية فى ديننا ودنيايا وكن لنا صاحبا فى سفرنا وخليفة فى أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضى ولا المجئ

إلينا ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ﴿ يس * والقرآن الحكيم * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ * إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الاذقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾(يس: ١-٩) شاهت الوجوه شاهت الوجوه شاهت الوجوه وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما طسم طسم طسم حم عسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان، حم حم حم حم حم حم حم الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب لا إله إلا هو إليه المصير

بسم الله بابنا تبارك حيطاتنا يس سقفنا ﴿ كهيعص ﴾ كفايتنا ﴿حم ﴾ ﴿ عسق ﴾ حمايتنا ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(البقرة: ١٣٧) ثلاث مرات ستر الله مسبول علينا وعين الله ناظرة إلينا بحول الله لا يقدر علينا والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ، فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين ثلاثا. أن ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثلاثا حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثلاثا بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثلاثا أو يذكر بعده هذا الدعاء لسرعة الإجابة وهو هذا:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

آمنت بالله واعتصمت بحول الله وتحصنت بحصن الله وتوكلت على الله ولا قوة إلا بالله بسم الله الخالق الأكبر وهو حرز مانع مما أخاف وأحذر لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته أحمى حميثا أطمى طميثا وكان الله قويا عزيزا نحن في كنف الله نحن في كنف رسول الله نحن في كنف القرآن العظيم نحن في كنف بسم الله الرحمن الرحيم ٤ مرات، ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله في باطنى نشرت ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله في ظاهرى نشرت ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله تحول بيني وبين ساعة السوء إذا حضرت: ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله تدور بي سورا كما دار السور بمدينة الرسول سبحان من ألجم كل متمرد بقدرته سبحان من نفذ في كل شئ حكمة سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومبلغ علمه وآياته، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قداره العظيم ومقداره صلاة تفتح لنا

بها أبواب الرضا والتيسير وتغلق بها عنا أبواب الشر والتعسير وتكون لنا بها وليا ونصيرا أنت ولينا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير .

كم أبرأت وصبا باللمس راحته ... وأطلقت أربا من ربقة اللمم

من يعتصم بك يا خير الورى شرفا ... فالله حافظه من كل منتقم

ومن تكن برسول الله نصرته ... أن تلقه الأسد فى آجامها تجم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ومن أورادها الاختيارية هذا الدعاء، يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر ويا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مقيل العثرات ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا ربى ويا سيدى ويا مولاى ويا غاية رغبتى أسألك أن لا تشوه خلقتى ببلاء الدنيا ولا عذاب النار . يقرأه بقدر الاستطاع فى الصباح والمساء .

وأما فضل هذا الدعاء ذكر مؤلف جواهر المعانى عن سيدى أحمد التجانى ﷺ أنه قال واعلم أن هذا الدعاء أتى به جبريل إلى النبى ﷺ فقال له: [يا رسول الله إنى أتيتك بهدية] فقال له النبى ﷺ { ما ثواب من قرأ هذا الدعاء؟} قال له جبريل: [لو اجتمعت ملائكة سبع سموات على أن يصفوه ما وصفوه إلى يوم القيامة وكل واحد يصف مالا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه] .

ومن جملة ذلك إن الله يقول: قد أعطيته من الثواب بعدد ما خلقت سبع سموات وفى الجنة والنار وفى العرش والكرسى وقدر قطر المطر والبحار وعدد الحصى والرمل، ومن جملتها أيضا أن الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق ومن جملتها أن الله يعطيه ثواب سبعين نبيا كلهم بلغوا الرسالة إلى غير ذلك. وهذا حديث صحيح ثابت فى صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده النبى ﷺ وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص من أكابر الصحابة ﷺ صححه الحاكم وقال رواته كلهم مدنيون أهـ .

وصلاة الفاتح لما أغلق إلخ فيها الكفاية عن الأذكار ما عدا القرآن العظيم فان فضله لا يلحقه فضل فانه أفضل الأذكار على الإطلاق أنظر كتاب التذكار فى أفضل الأذكار القرآن

العظيم لأبى عبد الله القرطبى، ومنها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم يذكر فى كل وقت من غير حصر بعدد ولا وقت ولا يخفى فضل الباقيات الصالحات لدى العلماء، ومن أدعية شيخنا أحمد التجانى ﷺ لجميع المطالب هذا الدعاء ولفظه [اللهم إنى أسألك بما وارته حجب جلالك من سبحات وجهك التى لو ظهرت للوجود لتدكك الوجود وانحرق وصار محض العدم نسألك بتلك السبحات وجلالتها وعظمتها أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأن تعطينى كذا وكذا وتسمى حاجتك] أهـ هذا ما اخترته من الأوراد الاختيارية والله أسأل أن يوفقنا لما فيه رضاه .

خاتمـــــــة

فى الدعاء وفضله وأدبه وأوقات الإجابة

قال ﷺ { الدعاء هو العبادة } ثم تلا قوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾(غافر: ٦٠) الآية " أخرجه ابن حبان فى صحيحه وابن أبى شيبة فى مصنفه وأصحاب السنن الأربعة وأخرجه الحاكم وصححه، وفى حديث آخر { من سره أن يستجيب الله دعاءه عند الشدائد فليكثر الدعاء فى الرخاء } أخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة ﷺ وأخرجه الحاكم فى المستدرك، وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبى. وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن أنس ﷺ { لا تعجزوا فى الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء أحد } ورواه الحاكم فى المستدرك، وقال صحيح الإسناد، والآيات فى ذلك كثيرة وكذلك الأحاديث .

ومن آدابه ما يصح أن يكون ركناً أو شرطا أو غير ذلك من مأمورات ومنهيات وهى تجنب الحرام فى المأكل والمشرب والملبس والكسب، والإخلاص وإظهار الفاقة لله تعالى وتقدم عمل صالح والخضوع واستقبال القبلة والثناء على الله تعالى والصلاة على النبى ﷺ أولاً وأخراً وأن لا يخص نفسه بالدعاء إذا كان إماما، وأن يسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا والتوسل بأنبياء الله وبرسله والصالحين من عباده جائز ومندوب ويختار الجوامع من الدعاء وأن لا يدعو بأمر فرغ منه ولا بمستحيل أو محرم وأن يوقن بالإجابة لقوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وأن يتخير الأوقات . خصوصا أوقات الإجابة كيوم عرفة وشهر رمضان وليلة الجمعة ونصف الليل ووقت السحر وآخر ساعة من

يوم الجمعة وأن يقول آمين فى دعائه ويختار الأدعية الصحيحة الواردة عن النبى ﷺ فانه ﷺ لم يترك حاجة إلى غيره، وأحوال الإجابة عند النداء بالصلاة وبين الأذان والإقامة وبعد الحيعلتين لمن نزل به كرب أو شدة ودبر الصلوات. وفى السجود وعند ختم القرآن الكريم. وعند قبور الأنبياء والصالحين. وعند رؤية الكعبة المشرفة وبين الجلالتين فى سورة الأنعام وتكون فى الطواف بالكعبة وعند الملتزم وتحت الميزاب وفى البيت الحرام وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفى المسعى وعند المقام وغير ذلك من المشاعر وعند النبى ﷺ، والذين يستجاب دعاؤهم المضطر والمظلوم ولو كافراً والإمام العادل والولد البار بوالديه والمسافر والصائم والمسلم لأخيه بظهر الغيب والمسلم ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقول دعوت فلم يستجب لى بل يوقن بالأجابة كما تقدم فى الآية، وفى حديث أبى هريرة ﷺ { ما من مسلم ينصب وجهه لله فى مسألة إلا أعطاه الله إياها إما أن يعجلها له وإما أن يدخرها له } رواه الحاكم فى المستدرك والامام أحمد بسند لا بأس به. ويختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم إلى الآخر متصلة بالبسملة كما تقدم ويختم أيضا بالصلاة على رسول الله ﷺ ويرفع يديه فى الدعاء ويمسح بهما وجهه لما رواه الترمذى عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه لم يحطهما حتى يمسح وجهه ومن أراد زيادة على ذلك فلينظر فى الحصن الحصين ومختصره للعلامة محمد ابن الجزرى وشرحه للشوكانى (**اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ونستعيذك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق الهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم**) .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين آمين .

وكان الفراغ من تأليف هذه الرسالة فى ضحى يوم الاثنين واحد وعشرين جمادى الثانية من سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة الموافق ١٤ فبراير سنة خمس وخمسين وتسعمائة وألف .

٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٧٤ هـ الموافق ١٤ فبراير سنة ١٩٥٥ م

والحمد لله على التمام والكمال

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

هذه قصيدة نبوية أمدح بها الذات المحمدية وسميتها
أخت البردة فى مدح المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قلبى مشوق لأهل البيان والعلم ... أهل التقى والهدى والعلم والكرم
قد صرت فى وله من حب كاظمة ... أرعى النجوم بليل حالك الظلم
شوقا إلى المصطفى المختار من مضر ... وصفوة الله من عرب ومن عجم
وهو الرسول الذى طاب الوجود به ... الله عظمه فى الحل والحرم
الله كمله بالحسن جمله ... يهدى الأنام إلى الإسلام والنعم
حاوى المفاخر فى دنيا وآخرة ... فهو الشفيع لنا فى يوم مزدحم
خير البرية ختم الرسل أجمعهم ... سيف الاله عظيم القدر فى الأمم
الله أرسله بالدين يرشدنا ... الله عظمة فى نون والقلم
سمح وقور أمين صادق فطن ... عف قدير وصول مانع الحرم
فاق النبيين فى خلق وفى خلق ... ولم يدانوه فى علم ولا كرم
الله عظمه بالفضل كمله ... بالدين والحلم والأخلاق والشيم
كنز الفضائل فى سر وفى علن ... الله أرسله للعرب والعجم
نور النبوة فى آبائه علم ... كالشمس تطلع فى الآفاق والأمم
ناداه رب العلا فوق السما شرفا ... ناجى الاله بقلب طاهر وفم
رآه بالعين جل الله خالقنا ... وعاد بالبشر والتعظيم والكرم
وحل أم القرى والليل معتكر ... والناس فى غفلة عن فضله العمم
دع ما ادعته النصارى فى نبيهم ... واحكم بماشئت مدحا فيه واحتكم
فالزم محبته فى كل آوانة ... فالحب فيه شفاء المرء من سقم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
والزم محبته إن كنت ذا فهم ... واحد المطايا على الزوراء والعلم

وانـزل بطيـبة فـى عـز وفـى كـرم ... واهـد التحـية خـير الخلـق كـلهم
نبيـنا الآمـر الـناهى فـلا أحـد ... أبـر فـى قـول لا بـنه ولا نعـم
حـلاه بالحسن والأخـلاق مـن صغر ... بالنصـر أيـده بالسـبق والقـلم
بصحبة الغر أهـل الفضـل من أزل ... أهـل الشـجاعة كالأسـاد فـى الأجم
فالشـام يعـرفهم فـى كـل معـترك ... والنصـر يخدمهـم فـى كـل مصـطدم
والكفـر يـرجف والأصـنام واجـبة ... والحـق يبسـم والطـاغوت فـى سـدم
والخـيل تصـهل والأرمـاح شـاجرة ... بـيض الوجـوه كـرام عالـيو الهمـم
والخـيل تعـلم كـم دكـت سـنابكها ... ممـا بـنى الكفـر مـن دار ومـن أجـم
الله عظمهـــم بالنصــر أكــرمهم ... كـم جـندلوا طاغـيا مـن أعظم العجم
فالـروم تعـرفهم والفـرس تحذرهـم ... والـترك تخضـع والإسـلام فـى عظم
فالـزم محبـتهم والـزم طريقـتهم ... وانشـر محاسـنهم فـى سـائر الأمـم
منهم عتـيق وفـاروق وحمـزة والـ ... كـرار عـثمان والعـباس ذو الكـرم
ثـم الرضـا عـنهموا فـى كـل آونـة ... مـا الطير غـرد فـى دوح وفـى سـلم
ثـم الصـلاة عـلى المخـتار سـيدنا ... محمـد مـن يمشـى عـلى قـدم
والآل والصـحب مـا غنـت مطوقـة ... مـاحن صـب إلى الأوطـان والحـرم

وقلت أمدح سيدى أحمد التيجانى ﷺ وأولاده العظام بهذه القصيدة ﷺ. وهى هذه:

حـاد وتم وجـد السـير بالـناس ... وأصحب أخا الحزم ذا جد إلى فاس
ووجـه الوجـه نحـو الغـرب ذا شـغف ... وانـزل بساحة ختم القوم فى الناس
والـزم محبـته فـى كـل آونـة ... تظفـر بخـير وإسـعاد وإيـناس
وقـبل الـترب فـى فـاس بـزاوية ... فيها الهدى والتقى والحفظ من بأس
فيها الـتجانى أبو العباس خير فتى ... حـاز الكمـال حبيـب العين والرأس
ونـاده يـا أبـا العـباس يـا سندى ... أصلح فـؤاد مطـيعا لـلهوى قاسـى

إنـي مـريدك بالسـودان جـد كـرما — أنت الكريم الذى يعطى بلا يأس
قطـب الولايـة خـتم القـوم مـن أزل — بحـر العلوم عزيـز الأصل والساسى
طـب القلوب حمـيد الفعل ذو رشد — كـنز الهـبات سـليل الطاعم الكاسى
حـب النبى خـتام الرسـل أجمعهم — موسـى وعيسـى وادريـس والـياس
ذاك الـتجانى أبـو العـباس قدوتـنا — وفضـله ظاهـر كالشـامخ الراسـى
وورده نـــافع للـــناس كـــلهم — وسـره فـائض بالطـاس والكـأس
وورده نـــافع للذاكــرين حـــلا — ينجـيك ربـى بـه مـن شـر وسـواس
فالـزم قـراءته فـى وقـته دومـا — وعـض علـيه بأنـياب وأضـراس
ولا تحـد عـن حمـاء الشـيخ ياقطـنا — ففضـله فـاق لم يحصـر بقـرطاس
فـأحمد الـباب مـن كـل الوجـوه لنا — فالـزم ولاتـك للاسـعاد بالـناس
فالـزم محبـته تظفـر بصـحبته — كــذاك أولاده أنـــوار أدلاس
فهـم بـدور سمـوا فضـلا ومكـرمة — وهـم عدتـى وحديـثى بـين جلاسى
وهـم سـلالة قطـب الكـون أحمدنـا — نسـل الكـرام صـفا مـن كـل أرجاس
أخـص مـنهم كـريما سـيداً عـلماً — فـالله يحفظـه مـن كـل خـناس
هـو ابـن الكبير حوى فضلا ومرحمة — وفضـلهم فـاض لا يحصـى بكـراس
فـادع الإلـه لـنا فـى ظهـر غيبتـنا — يـا طاهـر الأصـل فـى ذات وأنفـاس
وهـا أنـا حـبكم أرجـو رضـاءكمو — يـزيل عـنى شـقاوتى وإفلاسـى
والله أسـأله حســن الخـتام لـنا — والفـوز والقـرب فـى دنـيا وأرمـاس
ثـم الرضـا عـن أبـى بكـر وعـن عمر — وعــن عـــلى وعــثمان وعــباس
وعـن حسـين وعـن حسـن وأمهمـا — وعـن وجهتى أحمد التجانى نبراس
ثـم الصـلاة عـلى المختـار سـيدنا — محمــد جــاء بالقــرآن والــناس
كـذا السـلام علـيه دائمـا أبـدا — مـا غـرد الطـير فـوق الـدوح والآسـى
والآل والصـحب مـا غنـت مطوقـة — ومـا حـدا راكـب بسـرى إلى فـاس

مـا قـال منشـدها يسـمو بهـا كـرما حـاد رنم وجـد السـير بالـناس

وقلت أمدح أستاذى وشيخى السيد محمد الحافظ التيجانى ﷺ لما زار قطر السودان سنة ١٣٥٣ هـ بهذه القصيدة نفعنا الله به .

أهـلا وسـهلا يـا حبيب ومرحبا بقدومكـم قـد شـرف السـودان
قـد شـرفت أوطانـنا ونفوسـنا وبفضـلكم تـتزين الأوطـان
بشـرى تتطـر قـد حللت رحابـه يـا سـيدا سـعدت بـك الإخـوان
الله يحفظكـم ويعـلى قدركـم يـا كـنزنا سـادت بـك الخـلان
أنـت الوحـيد أتيتـنا يـا مرشـدا والله ينفعـنا بكـم ونـزان
أنـت الإمـام لـنا وواحـد عصـرنا يـا سـر قطـب خصـه الـرحمن
وأنـا الـذى بكمـو تمسك فى الورى وبحـبكم يـا سـيدى ولهـان
وبحـب أحمـد قطب أقطاب الورى سـعدت بـه الأقطـار والـبلدان
وسـيفتح الله القلـوب بـنوركم وأنـا الوحـيد لسـركم ظمـآن
وأنـا الـذى أرجـو الوصال بجاهكم وبـنور أحمـد يهـتدى الحـيران
بحـر الحقـيقة انـت وارث قطبـنا بحـر العلـوم ومـزنها الهـتان
يـا صحب أحمد خصكم رب العلا بفضـائل لم يدرهـا إنسـان
فأضـافكم خـير الوجـود لصحبه وبفضـلكم قـد عمـنا الاحسـان
يـا صـاحب الفضـل الرفـيع أتيتـنا وبسـركم يـتزايد الإيمـان
فـاعطف عـلى صـب ملكت زمامه وأقـه سـرا قلـبه عطشـان
سـعدت بكـم مصـر وطاب غراسـها وبكـم سيسـعد قطـرنا السـودان
بشـراكم يـا صـحب أحـمد ذخـرنا وبمـثلكم تـتفاخر الأزمـان
رضـى الإلـه عـن التـيجانى أحمـد مـا دام عـرش الله والقـرآن
والآل والصـحب الأمـاجد كـلهم مـا دامـت الصـلوات والأذان
صـلى علـيك الله يـا علـم الهـدى أنـت الشـفيع لـنا وأنـت أمـان

وعلى صحابتك الكرام تخصهم ... ما دام فضل الله والاحسان

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

وقلت أيضا أمدح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم راجيا من الله تبارك وتعالى أن ينفعني بهم وبحبهم. وهى هذه القصيدة الميمية ﷺ:

إن لله رجالا عظما ... أيدوا الدين ونالوا الكرما
شيدوا أركانه حتى سمت ... وعلت فوق السماء عظما
بذلوا أنفسهم فى نصره ... ورضوا بالله ربا منعما
جاهدوا فى الله حق جهاده ... ورضوا الإسلام دينا قيما
وعلت فى الله أنفسهم على ... بيعة المختار حازوا مغنما
وشروا أنفسهم من ربهم ... بجنان الخلد حازوا نعما
جاهدوا الكفار فى أوطانهم ... واستباحوا العرض منهم والدما
شمروا للأيد فى نصرته ... شتتوا الأحزاب هدوا الصنما
حكموا الأسياف فى أعناقهم ... أسروا منهم رجالا وإما
فيهم البدر الذى أنواره ... تخرق الأستار تهدى الأمما
أحمد المختار ثار بينهم ... يتقون به إذا الحرب نما
أيدوا الدين وزالوا غربة ... وحووا فضلا وقدرا قد سما
يصطلون الحرب فى إبانها ... أقوياء أتقياء رحما
يركعون يسجدون دأبهم ... فى الليال ينصبون القدما
صحب خير الخلق هم أنصاره ... بعد من قد كان فرداً علما
أهل بدر حربهم مشهورة ... سقت الكفار كأساً علقما
وإذا ما عاهدوا يوما فلا ... يخفرون للعهود الذمما
وإذا ما حاربوا يوما فهم ... أسد بيشا يقضمون الضيغما
واذكرن خلفاءه من بعده ... خصصوا بالعقل نعم العلما

يــا رب انفعــنى بهــم وبحــبهم وأدم رضــاك علــيهم رب الســما

واقــض علينــا ربــنا مــن نورهــم نــوراً يــزيل عــن القلــوب الظــلما

صــلى علــيك الله جــل جلالــه يــا خــير مــن صــلى وصــام وأحرما

وعــلى صــحابتك الكــرام بجمعهــم مــا غــرد القمــرى وبــات مــرنما

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. تسليما

فهرس الدّرر السَّنية

الصراط المستقيم

فى الرد على ما نسب للسادة التيجانية
بأن صلاة الفاتح أفضل من القرآن العظيم

بقلم العبد الفقير إلى الله تعالى
محمد سعد بن عبد الله الرباطابى
المالكى التيجانى العباسى
غفر الله له ولوالديه آمين

الطبعة الخامسة
١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م

مكتبة القاهرة

لصاحبها: على يوسف سليمان

١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت: ٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت: ٥١٤٧٥٨٠

العتبة ـ القاهرة ـ الأزهر

جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه وذريته وتابعيه. وسلم تسليما إلى يوم الدين .

(وبعد) فقد أكثر بعض المنكرين التقول على أهل هذه الطريقة التجانية الأحمدية المحمدية. زوراً وحسداً وبهتانا وظلما. ونسبوا إلى أهل هذه الطريقة المباركة ما لم يقولوا به ليشوهوا الوجه الحسن ويقطعوا الحق بالباطل ويحق الله الحق ويبطل الباطل، وماذاك منهم إلى بغضاً وحسداً، وكنت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى في الرد عليهم. ودحض مفترياتهم حتى أطمأن قلبي وانشرحت نفسي للرد عليهم آخذا بقوله تعالى ﴿ فإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾(آل عمران:١٥٩) وإن كان بعض علماء هذه الطريقة المباركة ردوا وكتبوا ردوداً كثيرة على المنكرين وبينوا الحق وأبطلوا الباطل حتى ظهر الحق لذي عينين من المنصفين. ونسب المنكرون لهذه الطائفة التجانية القول: بأن صلاة الفاتح لما أغلق إلخ أفضل من القرآن العظيم، وهذه من جملة مفترياتهم حاشا وكلا فأنا لا نقول بما قالوا وما نسبوا كيف يقول بذلك عاقل ؟ فضلا عن علماء عرفوا الشريعة والحقيقة وسبروا أصولها وفروعها. وقد دعاني الرد عليهم ما رواه الإمام أحمد مرفوعا وحسنه الترمذي عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال { من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة } وإني سميت هذا الرد على المنكرين " الصراط المستقيم في الرد على من نسب للتجانية بأن صلاة الفاتح أفضل من القرآن العظيم " وجعلته سبعة فصول ستقف عليها إن شاء الله تعالى. وبالله اعتمدت. وعليه توكلت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

الفصل الأول

فى فضل القرآن العظيم على سائر كلام البشر

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾(الإسراء:٩) وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(النمل:٧٧) وقال تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء:٨٢) إلى غير ذلك من الآيات الواردة فى فضله. وكتب فى فضل القرآن جماعة من العلماء سلفاً وخلفاً منهم العلامة الكبير الحافظ ابن كثير جزءا لا بأس به. وكتب فى فضل القرآن وآدابه العلامة محي الدين النووى كتاباً سماه (التبيان فى آداب حملة القرآن). وقد ورد فى فضله آيات وأحاديث كثيرة تنوف عن الحصر.

فعن أبى سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ { يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه } رواه الترمذى وحسنه، وعن أبى أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول {اقرؤوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه} الحديث رواه مسلم، وأخرج مسلم عن جابر ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال {خير الحديث كتاب الله تعالى} وروى عن الإمام أحمد بن حنبل ﷺ قال: رأيت رب العزة تسعا وتسعين مرة فقلت لئن رأيته تمام المائة لأسألنه عن أفضل ما يتقرب به المتقربون فرأيته فقلت: يا رب ما أفضل مايتقرب به المتقربون إليك؟ فقال: بتلاوة كلامى يا أحمد. فقلت: يا رب بفهم وبغير فهم؟ فقال: بفهم وبغير فهم.

وقال بعض البلغاء: هو الحق الصادع والنور الساطع. واللسان الصادق ودليل الخير. ومفتاح الجنة إن أوجز فكافيا وإن بين فشافيا وإن كرر فمذكراً وإن حكم فعادلا بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلم وشفاء السقم. وهذا الذى ذكرته فى فضله قليل من كثير. ونقطة من غدير فهو الحجة البالغة والمعجزة الباقية والصراط المستقيم والبرهان الساطع والنور اللامع من تمسك به نجا ومن حاد عنه ضل وغوى وفى مهامه الهلاك قد هوى. اللهم اجعله حجة لنا لا حجة علينا وارزقنا تلاوته أثناء الليل وأطراف النهار آمين.

الفصل الثانى

فى الحث على كثرة تلاوته والتحذير من تركها

قال تعالى ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾(المزمل: ٤) وقال تعالى ﴿ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾(المزمل: ٢٠) وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾(القمر: ١٧) ، وفى الحديث الشريف عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: { ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده } . رواه مسلم، والأحاديث فى ذلك كثيرة تنوف عن الحصر .

وقال ﷺ محذرا من ترك تلاوته فقال { تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل فى عقلها } . رواه مسلم، وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال {إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة أن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت } رواه البخارى ومسلم، وزاد مسلم فى رواية { وإذا قام صاحب القرآن فقرآه بالليل والنهار ذكره وإذا لم يقم به نسيه } وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول ﷺ { بئسما لأحدهم يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسى استذكروا القرآن فلهو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم بعقلها } رواه البخارى هكذا، ورواه مسلم موقوفا.

وتتبع الأحاديث فى هذا الشأن يخرجنا عن طريقة الاختصار، ومن أراد زيادة على ذلك فعليه بكتب الأحاديث النبوية والسنة المحمدية . وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية .

الفصل الثالث

فى آداب قارئ القرآن العظيم وتاليه

قال الله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾(النحل: ٩٨) وقال تعالى ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾(الإسراء: ١٠٦) وهو أفضل العبادة بعد المفروضات الخمس، ذكر الجلال السيوطى فى الجامع الصغير عن النعمان بن بشير ﷺ وهو حديث صحيح { أفضل العبادة قراءة القرآن } لأن القارئ يناجي ربه ولأنه أصل العلوم وأهمها فالاشتغال بقراءته أفضل من الاشتغال بجميع الأذكار إلا ما ورد فيه شئ مخصوص أى من الآيات القرآنية انظر شرح الجامع الصغير للعلامة العزيزى رحمه الله تعالى. وينبغى للقارئ أن يقصد بذلك وجه الله تعالى ورضاه لقوله تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾(البينة: ٥) .

ولما ورد الحديث الصحيح { وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى } الحديث رواه الشيخان فيجب على القارئ أن يخلص فى قراءته ويريد بها وجه الله تعالى دون شئ آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة أو مدح أو نحو ذلك، وأن لا يقصد بها توصلا لغرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو جاه أو ارتفاع على أقرانه وأن يراعى الأدب مع القرآن فيستحضر فى ذهنه أنه يناجى ربه ويقرأ كتابه فيتلوه على حالة من يرى الله تعالى فان لم يكن يراه فان الله تعالى يراه ويقدر أنه بين يدى الله تعالى وهو ناظر إليه .

ومن آدابه إذا أراد القراءة أن ينظف فاه بالسواك وغيره. ويستحب أن يقرأ على طهارة فان كان محدثا حدثا أصغر جاز له أن يقرأه كما نص على ذلك العلماء وأن تكون القراءة فى مكان نظيف طاهر. واستحب جماعة من العلماء أن يكون فى المسجد لكونه جامعا للنظافة وأن يستقبل القبلة ويجلس متخشعا بسكينة ووقار ويكون جلوسه فى تحسين أدبه وخضوعه كجلوسه بين معلمه فهذا هو الأكمل وأن يكثر من البكاء عند القراءة والتباكى لمن لا يقدر عليه بحزن وخشوع بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعد والوعيد والمواثيق والعهود فى تقصير أوامره واجتناب نواهيه فيحزن لا محالة ويبكى ويرتل القرآن كما قال تعالى الآية ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ ﴾(المزمل: ٤) وعن أم سلمة ﷺ نعتت قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسرة حرفا حرفا وعن ابن عباس ﷺ قال لأن أقرأ سورة

أرتلها أحب إلى من أن أقرأ القرآن كله قال العلماء والاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف وقراءة القرآن فى المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب لأن النظر فى المصحف عبادة مطلوبة فيؤدى بذلك حق النظر وحق اللسان بالنطق وحق القلب بالتدبر فالقراءة فى المصحف فيها ثلاث عبادات ويحرم على المحدث حدثا أصغر أو أكبر أن يمس المصحف لقوله تعالى ﴿ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (الواقعة: ٧٩) .

وقراءة القرآن محبوبة على الإطلاق إلا فى أحوال مخصوصة جاء الشرع بالنهى عن القراءة فيها فتكره القراءة فى حالة الركوع والسجود والتشهد وغيرها من أحوال الصلاة سوى القيام، وتكره القراءة إذا سمع قراءة الإمام وفى الحمام والحشوش وبيوت الرحى وهى تدور ولا يذكر الله إلا فى مكان طيب ولو قرأ قائما أو مضجعا أو فى فراشه أو على غير ذلك من الأحوال جاز ومن أراد زيادة على ذلك فلينظر فى كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن للامام النووى رحمه الله تعالى وغيره من المؤلفات فيجد ما ينشرح به صدره .

خاتمة

يجب على كل مكلف أراد أن يقرأ القرآن الكريم أن يجوده فان تجويده واجب شرعا كالصلاة: فرض كفاية على الأمة وفرض عين على كل من أراد أن يقرأ القرآن العظيم من المسلمين والمسلمات قال الإمام محمد بن الجزرى فى مقدمته الجزرية .

والأخذ بالتجويد حتم لازم ... من لم يجود القرآن آثم

لأنه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلا

وهو أيضا حلية التلاوة ... وزينة الأداء والقراءة

وهو إعطاء الحروف حقها ... من صفة لها ومستحقها

ورد كل واحد لأصله ... واللفظ فى نظيره كمثله

مكملا من غير ما تكلف ... باللفظ فى النطق بلا تعسف

وليس بينه وبينى تركه ... إلا رياضة امرئ بفكه

وقد أنزله الله ﷻ على رسوله ﷺ مجودا قال الإمام على كرم الله وجهه فى قوله

تعـالى ﴿ وَرَتِّـلِ الْقُـرْآنَ تَرْتِـيلاً ﴾ . الترتـيل هـو تجويـد الحـروف ومعـرفة الوقـوف . والخطـاب فـى قوله تعالى ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ لرسول الله ﷺ والمراد غيره من الأمة وقـد حـث الرسـول ﷺ الأمـة على تجويده بقوله ﷺ { رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه } أى إذا أخـل بمعايـنة أو بـالعمل بمـا فـيه ومـن جملـة العمل بما فيه ترتيله وتلاوته حق تلاوته كما أنزل عليه ﷺ لأن الله أنزله مجودا مرتلا فيلزم كل من أراد أن يقرأ القرآن أن يجـوده عـلى بعـض المشـايخ العارفين بالتجويد ويحل حلاله ويحرم حرامه وإلا وقع فى المحذور الذى يؤديه إلى اللعنة والعياذ بالله تعالى .

لا تقـل قـد ذهبت أربابـه كل	مـن سـار عـلى الـدرب وصـل

ولا بأس أن أذكر هنا أبياتاً للعلامة الصرصرى قال رحمه الله تعالى :

تدبـر كـتاب الله يـنفعك وعظـه	فـان كـتاب الله أبلـغ واعـظ
وبـالعين ثـم القلـب لحظه واعتبر	معانـيه فهـو الهـدى لـلملاحظ
وأنـت إذا أتقنـت لفـظ حـروفه	فكـن لحـدود الله أقـوم حـافظ
ولا يـنفع الـتجويد لافـظ حكمـه	وإن كـان بالقـرآن أفصـح لافـظ
ويعـرف أهلـوه بإحـياء ليـلهم	وصـوم هجـير لاعـج الحـر قـائظ
وغضـهم الأبصـار عـن كـل مـأثم	يجـر بـتكرير العـيون اللواحـظ
وكظمهـم للغـيظ عـند اسـتعاره	إذا عـز بـين الـناس كظـم المغـائظ
وأخلاقهـم محمـودة إن خـبرتها	فليسـت بـأخلاق فظـظ غلائـظ
تحلو بآداب الكتاب وأحسنوا التـ	ـفكـر فـى أمـثله والمواعـظ

ومن آدابه إذا ختم القارئ والقرآن يقرأ من أوله قدر خمس آيات ويجمع أهله عند الخـتم ويدعـو الله تعـالى كمـا كـان السـلف الصـالح يفعلـون ذلـك فـان الدعاء عند ختمه مستجاب والآداب التى تتعلق بالقرآن كثيرة والحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات .

الفصل الرابع

فى فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾(الأحزاب:٥٦) قال المفسر: أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم ورد فى الصحيحين عن أبى ليلى قال لقينى كعب بن عجرة ﷺ فقال ألا أهدى لك هدية خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك قال { قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد } وقد رواه غيرهما من أصحاب السنن والمسانيد من حديث عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب ابن عجرة ﷺ، وعن أبى حميد الساعدى أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال رسول الله ﷺ قولوا { اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد } رواه مسلم عن ابن نمير .

وروى الإمام أحمد فى المسند قال: حدثنا مجمع بن يحي الأنصارى حدثنى عثمان بن وهب عن موسى بن طلحة عن أبيه قال قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال قل { اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد } ورواه النسائى عن عبيد الله بن سعد ألخ .

وقد ذكر الإمام محمد بن أبى بكر المشهور بابن قيم الجوزية فى كتابه (جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله ﷺ) ١٤٠ حديثا فى الصلاة على رسول الله ﷺ وفضلها. وقد أجاد وأفاد رحمه تعالى. عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال { من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا } رواه مسلم وغيره

وعن أبى بردة ابن نيار ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ { من صلى على من أمتى صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات } رواه النسائى والطبرانى والبزار، وقال السخاوى رجاله ثقات .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أنه سمع النبى ﷺ يقول { إذا سمعتم المؤذن فقولو مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا مو فمن سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة } رواه مسلم وأبو داود والترمذى، وعنه: من صلى على النبى ﷺ صلاة واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة، رواه الإمام أحمد باسناد حسن .

وعن ابن مسعود ﷺ عن النبى ﷺ قال { إن لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام } رواة النسائى وابن حبان فى صحيحه وهو صحيح وعن أبى الدرداء ﷺ قال قال رسول الله ﷺ { أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وإن أحد لن يصلى على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها قلت وبعد الموت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام } ورواه ابن ماجه باسناد جيد، ورواه الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه وفيما ذكرته من الأحاديث فى فضل الصلاة والسلام على رسول ﷺ كفاية وهو قليل من كثير .

وقد حذر النبى ﷺ من ترك الصلاة عليه فى أحاديث كثيرة، منها ما روى عن على بن حسين عن أبيه عن النبى ﷺ قال { البخيل من ذكرت عنده ولم يصل على } رواه الإمام أحمد والنسائى وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه والترمذى فى جامعه وقال حديث حسن صحيح وغريب، وأقره السخاوى وعن أبى هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ { من نسى الصلاة على خطئ طريق الجنة } قال الإمام السخاوى رواه البيهقى فى شعب الإيمان والسنن الكبرى والنيمى والرشيد والعطار وقال اسناده حسن. وعن محمد بن الحنفية عن أبيه قال رسول الله ﷺ { من ذكرت عنده فنسى الصلاة على خطئ طريق الجنة } .

فائدة عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ { من صلى على كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه } قال الحافظ أبو موسى هذا حديث حسن. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه وأحبابه وسلم عليه وعليهم تسليما كثيرا إلى يوم الدين وأحشرنا معهم وأدخلنا الجنة مع السابقين الأولين فى زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا أمين .

خاتمة فى الفوائد والثمرات الحاصلة عليه ﷺ

الأولـــــــى: امتثال أمر الله تعالى .

الثانيـــــــة: موافقته ﷺ فى الصلاة عليه ﷺ، وإن اختلفت الصلاتان فصلاتنا عليه دعاء وسؤال وصلاة الله تعالى ثناء وتعريف .

الثالثـــــــة: موافقة ملائكته فيها .

الرابعـــــــة: حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلى مرة .

الخامســـــة: أنه يرفع له عشر درجات .

السادســـــة: أنه يكتب له عشر حسنات .

السابعـــــة: أنه يمحى عنه عشر سيئات .

الثامنـــــة: أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه فهى تصاعد الدعاء إلى رب العالمين وكان موقوفا بين السماء والأرض قبلها .

التاسعـــــة: أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة أو أفردها .

العاشـــــرة: أنها سبب لغفران الذنوب .

الحادية عشرة: أنها سبب لكفاية العبد ما أهمه .

الثانية عشرة: أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة .

الثالثة عشـــر: أنها سبب لقضاء الحوائج .

الرابعة عشرة: أنها تقوم مقام الصدقة لذى العسرة .

الخامسة عشرة: أنها سبب لصلاة الله على المصلى وصلاة ملائكته عليه .

السادسة عشرة: أنها زكاة للمصلى وطهارة له .

السابعة عشرة: أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته .

الثامنة عشرة: أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة .

التاسعة عشرة: أنها سبب لرد النبى ﷺ على المصلى والمسلم عليه .

العشـــــرون: أنها سبب لتذكير العبد ما نسيه .

الحادية والعشرون: أنها سبب لطيب المجلس وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة

الثانية والعشرون: أنها سبب لنفى الفقر .

الثالثة والعشرون: أنها تنفى عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره ﷺ.

الرابعة والعشرون: نجاته من الدعاء عليه برغم الأنف إذا تركها عند ذكره ﷺ .

الخامسة والعشرون: أنها ترمى صاحبها على طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها.

السادسة والعشرون: أنها تنجى من نتن المجلس الذى لا يذكر فيه الله ورسوله ويحمد ويثنى عليه فيه ويصلى على رسوله ﷺ .

السابعة والعشرون: أنها سبب لتمام الكلام الذى ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ .

الثامنة والعشرون: أنها سبب لوفور نور العبد على الجفاء .

التاسعة والعشرون: أنها سبب لإبقاء الله سبحانه الثناء الحسن للمصلى عليه بين أهل السماء والأرض لأن المصلى طلب من الله أن يثنى على رسوله ويكرمه ويشرفه والجزاء من جنس العمل فلابد أن يحصل للمصلى نوع من ذلك .

الثلاثون: أنها سبب للبركة فى ذات المصلى وعمله وعمره، وأسباب مصالحه لأن المصلى داع ربه أن يبارك عليه وعلى آله وهذا الدعاء مستجاب والجزاء من جنسه .

الواحد والثلاثون: أنها سبب لنيل رحمة الله له لأن الرحمة إما معنى الصلاة كما قاله طائفة، وإما من لوازمها وموجباتها على القول الصحيح فلابد للمصلى عليه من رحمة تناله .

الثاني والثلاثون: أنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الأيمان الذى لا يتم إلا به لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره فى قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه تضاعف حبه له وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه وإذا أعرض عن ذكره واحضاره وإحضار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه ولا شئ أقر لعين العبد المحب من رؤية محبوبه ولا أقر لقلبه من ذكره وإحضار محاسنه؛ فإذا قوى هذا فى قلبه جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه فى قلبه والحس شاهد بذلك حتى قال بعض الشعراء بذلك:

عجبت لمن يقول ذكرت حبى ... وهل أنسى فاذكر من نسيت

والمثل المشهور: (من أحب شيئا أكثر من ذكره)، وهذه الفوائد والثمرات مذكورة فى كتاب جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ لمؤلفه ابن قيم الجوزية

رحمه الله تعالى فارجع إليه فأن فيه ما يقر العين ويشرح الصدر، اللهم صل على سيد المرسلين وأشرف الخلق أجمعين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين وسلم عليه وعليهم أجمعين وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وعلى جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات صلاة وسلاما يدومان إلى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

****

الفصل الخامس
فى ذكرى الفاتح لما أغلق .... الخ
وفى الرد على من نسب للسادة التجانية
القول بأن صلاة الفاتح أفضل من القرآن العظيم

ومن أجل ذلك ألف هذا الكتاب فى الرد به على المتقولين علينا زوراً وبهتاناً وحسدا . ونص صلاة الفاتح لما أغلق الخ هذا: اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم أهـ . وإن هذه الصلاة المباركة ليست من تأليف البشر، وذلك أن القطب البكرى ﷺ توجه إلى الله تبارك وتعالى مدة طويلة قدرها البعض بستين سنة يسأله أن يمنحه صلاة على النبى ﷺ فيها سر جميع الصلوات فنزلت عليه مكتوبة بقلم القدرة فى صحيفة من نور فهى بارزة من حضرة الغيب فليست من تأليف البكرى ولا غيره .

ثم إن بروز الأمر من الحضرة القدسية للولى المتمكن بالكتابة معروف وقد عدوه من أقسام كيفية الإلهام للأولياء نعنى الإلهام الذى ينثلج له الصدر وهو معمول به عند المحققين من العلماء العارفين بالله تعالى ونعنى بالإلهام الذى لم يصادم قاعدة شرعية ولا حكما مثبتا. وقال الهاروشى سألت شيخنا العياشى رحمه الله تعالى عن الثواب المذكور فى بعض فضائل الأعمال المروى عن غير النبى ﷺ بالصلاة الفلانية فهى بمثابة فدية أو الصلاة الفلانية تعدل عشرة آلاف أو غير ذلك فأجاب بأن ذلك مما يلهمه الله لأوليائه يرونه مكتوبا بقلم القدرة على حجر أو ورق أو شجر أو يسمعون الهاتف أو يتلقونه عن النبى ﷺ فى النوم أو فى اليقظة .

فقلت: أو تخاطب عوالمهم اللطيفة وهو أصل متين من الأصول المعتمدة فمندهم

دليله من السنة قوله ﷺ في الصحيح { أنه كان فيمن قبلكم محدثون ـ وفي رواية: مكملون ـ من غير أن يكونوا أنبياء وإن كانوا في أمتي فعمر منهم } أو كما قال ﷺ .

فإذا عرفت ذلك إن الذي وقع للبكري في هذه الصلاة من هذا الخير يعني الصلاة الشريفة المذكورة وردت من حضرة الحق تبارك وتعالى على طريق التعليم كما أن فاتحة الكتاب وردت على طريق التعليم لنا فافهم وهذا من خرق العادة كرامة لأوليائه تعالى، وقال الشيخ محي الدين في كتاب الفتوحات المكية إن تلك الكتابة تقرأ من كل ناحية على السواء لا تتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها وقال قد رأيت ورقة نزلت على فقير في المطاف بعتقه من النار على هذه الصفة فلما لرآها الناس علموا أنها ليست من كتابة المخلوقين أهـ .

وروى عن علي بن أبي زفر عن أخ له وكان فاضلا صالحا فقال: دعوت الله أن يريني الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، فقمت ليلة أصلي فسمعت قعقعة في سقف البيت ثم هبط حتى صار تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور فقرأته (يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والإكرام) أ هـ . وهذا أيضا من خرق العادة لأولياء الله تعالى .

وقد ذكر الهاروشي رحمه الله تعالى في (كنوز الأسرار) أنها أي صلاة الفاتح لما أغلق الخ تعدل ستمائة ألف صلاة فأنظره واقدر قدر ما ينال المصلي من صلاة الله تعالى عشراً عشرا . وقال في شرحه أيضا قال شيخنا العياشي ﷺ وجدت مقيدا تحت هذه الصلاة أي صلاة الفاتح ألخ ما نصه عن الإمام الولي سيد محمد البكري الصديقي المصري ﷺ قال من قرأ هذه الصلاة مرة ولم يدخل الجنة بقبضتي بين يدي الله تعالى. وقال العلامة تاج الدين ابن عطاء الله السكندري تغمده الله برحمته في كتابه "مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح" .

فصـــــــــل

في الذكر وقراءة القرآن أيهما أفضل

قال الإمام الغزالي قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم إلا الذاهب إلى الله تعالى في جميع أحوال بدايته وفي بعض أحوال نهايته فان القرآن هو المشتمل على صنوف المعارف والأحوال والإرشاد إلى الطريق فما دام العبد مفتقرا إلى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى به أهـ فإذا كان هو الأفضل في حقك فعليك بتلاوته وتدبره وانظر

فـى تلاوتـك إلى مـا وجـد فـيه مـن النعوت والصفات التى وصف بها من أحب من عباده فاتصـف بهـا ومـا ذم الله تعالى فى القرآن من النعوت والصفات التى اتصف بها من مقته الله فاجتنـبها فـان الله تعـالى ما ذكرها لك وأنزلها فى كتابه عليك وعرفك بها إلا لتعمل بذلـك، واجـتهد أن تحفـظ القرآن بالعمل كما حفظته بالتلاوة فانه لا أحد أشد عذابا يوم القـيامة مـن شخص حفظ آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسـرة .

وقـال الإمـام الغـزالى أيضا وإذا كان العبد غير مفتقر إلى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعـارف بـل جـاوز ذلـك واستولى النظر على قلبه بحيث يرجى له أن يقضى به ذلك إلى الاسـتغراق فمداومـة الذكـر أولى فـان القـرآن يحـادث خاطره ويسـرح به فى رياض الجنة والمـريد الذاهب إلى الله تعالى لا ينبغى له أن يلتفت إلى الجنة ورياضـها حتى يدرك درجة الفـناء والاسـتغراق ولا يدوم ولا يثبت عليه فإذا رد إلى نفسـه فقد تنفعه تلاوة القرآن وهذه حالة نادرة عزيزة كالكبريت الأحمر يحدث به ولا يوجد فتكون تلاوة القرآن أفضل مطلقا لأنـه أفضـل فـى كـل حال إلا فى حال من شغله المتكلم عن الكلام إذ لباب القرآن معرفة المتكـلم بالقـرآن ومعـرفة جمالـه والاستغراق به والقرآن سائق إليه وهاد نحوه ومن أشرف عـلى المقصـد لم يلتفت إلى الطريق وتقدم أن حقيقة الذكر استيلاء المذكور على القلب وهو واحـد، والـتفرقة والكثرة قبل ذلك مادام فى مقام الذكر باللسان أو بالقلب فحينئذ ينقسم إلى الأفضـل وغـيره وفضـله بحسـب الصـفات الـتى يعـبر عـنها بالأذكار الخ فانظر مفتاح الفـلاح وتدبـر مـا كتب فى هذا الشأن تفهم ونحن معاشر التجانية لا نقول بتفضيل صلاة الفـاتح لـما أغلـق الخ عـلى القرآن الكريم ولا عن آية منه ولا كلمة منه ووجه المفاضلة بين تـلاوة القـرآن وبـين ذكـر الصلاة على النبى ﷺ إنما هو بالنسبة لحال التالى للقرآن وحال الذاكر للصلاة على النبى ﷺ لا لحال المتلو فافهم .

وقـد ورد فـى الحديـث الشريف عن النبى ﷺ أنه قال { رب قارئ للقرآن والقرآن يلعـنه } أى إذا أخل بمعاينة أو بالعمل بما فيه إذا لم يأتمر بأوامر ولم ينته بنواهيه فيعد مخالفـا لـما أمـر بـه القـرآن أو نهـى عنه ولا يخفى على ذى لب سليم أن ذلك يؤدى إلى اللعـنة والمقـت فـيكون الأفضل فى حقه أن يصلى على رسول الله ﷺ بأى صلاة عليه ﷺ لما ورد فى الأحاديث النبوية المتقدمة فى الفصل الرابع فى فضل الصلاة عليه ﷺ بالصلاة الإبراهيمية أو غيرها وبصلاة الفاتح لما أغلق الخ لمن أحب الخير الكثير لنفسه .

قال سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه في جواهر المعاني ما ملخصه :

المرتبة الأولى : أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الأذكار والصلاة على النبي ﷺ فأمر أوضح من الشمس كما هو معلوم في استقراءات الشرع وأصوله شهدت بذلك الآثار الصحيحة وتفضيله من حيثيتين:

الحيثية الأولى: كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال فهو في هذه المرتبة لا يزاوله كلام .

الحيثية الثانية: ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى ومكارم الأخلاق والأحكام الإلهية والأوصاف العلية التي لا يتصف بها الربانيون فهو في هذه المرتبة أيضاً لا يزاويه كلام في الدلالة على هذه الأمور ثم إن هاتين الحيثيتين لايبلغ فضل القرآن فيهما إلا عارف بالله قد انكشف له بحر الحقائق فهو أبدا يسبح في لججها فصاحب هذه المرتبة هو الذي يكون القرآن في حقه أفضل من جميع الأذكار لكونه يسمعه من الذات المقدسة في حال استغراقه وفنائه .

المرتبة الثانية: دون هذه وهي معرفة معاني القرآن ظاهرا وإلقاء السمع عند تلاوته كأنه يسمعه من الله يقصه عليه ويتلوه مع وفائه بالحدود، فهذا أيضا لاحق في الفضيلة بالمرتبة الأولى إلا أنه دونه .

المرتبة الثالثة: رجل لا يعلم شيئا من معانيه ولا ما تدل عليه حروفه من العلوم والمعارف إلا أنه يعتقد أنه كلام الله تعالى وباقي سمعه عند تلاوة القرآن، وهذا لاحق في الفضل بالمرتبتين إلا أنه منحط عنهما بكثير بشرط أن يكون مهتدياً وفياً بالحدود والواجبات غير مخل بشئ منها .

المرتبة الرابعة: رجل يتلوه ويعلم معانيه أو لا يعلمها إلا أنه يجترئ على معصية الله تعالى غير متوقف على شئ منها. فهذا كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاظم عليه الهلاك . ومثل هذا الصلاة على النبي ﷺ وأنجى له من القرآن لأنه يزداد بالتلاوة لعنا وطرداً يشهد لذلك قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً ﴾(الكهف: ٥٧) .

وأما الصلاة على النبي ﷺ فان الله قد تكفل لصاحبها أن يصلي عليه بكل صلاة

صلاها عليه عشرا ويصلى عليه جميع العالم فى كورة العالم عشرا والسر فى ذلك أن الله سبحانه وتعالى عظيم المحبة والعناية برسول الله ﷺ فمن توجه بالصلاة على حبيبه اعتنى به وأحبه لأجل تحببه بحبيبه فلو أتى بذنوب أهل الأرض كلها لأدخلها فى فضله وواجهه بتبليغ أمله فى الدارين فإذا عرفت هذه الحيثية عرفت أن الصلاة على النبى ﷺ لمثل أهل هذا الوقت أسلم من تلاوة القرآن من هذه الحيثية التى سمعها فقط لا أنها ارفع درجة من القرآن، فإن القرآن هو أفضل الدرجات فى التقرب إلى الله تعالى لكن لمن صفت أعماله وأحواله مع الله تعالى فتاليه إذاً من أعظم الفائزين برضى الله تعالى ولا قدرة لأهل هذا الوقت على هذا فانه يقع بهم من المقت بتلاوة القرآن مالا تدركه العقول فان لله تعالى غيره على كتابه لكونه حضرة القرب والتدانى فمن خالط كتابه وأساء الأدب طرده ومقته لكونه لم يعط الحضرة حقها فإذا عرفت هذا عرفت النسبة بينه وبين الصلاة على النبى ﷺ . أنتهى كلامه ﷺ ملخصا .

وحاصله أن نسبة الفضل باعتبار حال الذاكرين لا باعتبار الذكر وهو مقتضى كلام الإمام الغزالى والإمام الساحلى وذلك لا ينافى أفضلية القرآن على غيره من جميع الأذكار لأن كلام الله تعالى لا يساويه كلام وفضله شهدت به الآيات والأخبار لأنه كلام رب العالمين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ورد فى الجامع الصغير للامام السيوطى " أقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك فلست تقرؤه " قال شارحه العزيزى أى فكأنك لم تقراه لاعراضك عن متابعته فلم تظفر بفوائده وعوائده فيصير حجة عليك وخصما لك يوم القيامة والمراد من ذلك الحث على امتثال أوامره واجتناب نواهيه لا ترك قراءته. وفى الجامع الصغير أيضا " اقرءوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به " أى لا تجعلوه سبباً للاستكثار من الدنيا ورجاله ثقات .

وفى الحديث { القرآن حجة لك أو عليك } وورد أيضا رب قارئ . يقرأ القرآن وهو يلعنه وذلك بأن كان من الظالمين وقرأ ﴿ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾(هود:١٨) فيدخل فى عموم ذلك وكذلك كل آية فيها لعن أهل جريمة إذا كان منهم أهـ .

والحق أحق أن يتبع فقد وضح الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

قال سيدى أحمد التجانى ﷺ فى جواهر المعانى نمرة ١٠٧ جواباً للسائل: بل

تلاوة القرآن أولى لأنها مطلوبة شرعا لأجل الفضل الذى ورد فيه ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الإلهية ولما ورد فى تركه من الوعيد الشديد فلهذا لا يحل لقارئه ترك تلاوته . وأما فضل صلاة الفاتح التى نحن بصددها فإنها من باب التخيير فلا شئ على من تركها .

وثانيا: إن هذا الباب ليس موضوعا للبحث والجدال بل هو من فضائل الأعمال وأنت خبير بما قاله العلماء فى فضائل الأعمال من عدم المناقشة فيها أ هـ .

فأقول إذا عرفت هذا فكل ما ذكر من فضائل صلاة الفاتح فهو من باب المزية وقال العلماء المزية لا تقتضى الأفضلية فلنسك المنكر والمتقول بما لم نقل به عن قوله الباطل ولبدأ بنفسه للحديث الشريف { ابدأ بنفسك } وإلا صدق عليه قول الشاعر:

فكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

وليشهد الثقلان بإنا لا نقول أن صلاة الفاتح أفضل من القرآن العظيم وكيف يقول ذلك عاقل عرف دينه وعلم أن القرآن منزل من عند الله تعالى وقد تقدم ما ذكرته من فضله فى أول الكتاب من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

لعمرى لقد نبهت من كان نائما وأسمعت من كانت له أذنان

ولم نسمع بأن أحداً من أصحاب سيدى أحمد التجانى ﷺ أنه نقل عن الشيخ ﷺ القول بأن صلاة الفاتح أفضل من القرآن العظيم ولا غيرها من الصلوات على رسول الله ﷺ وانّه حسيب من يتقول على الشيخ ﷺ وعلى أصحابه فليحذر المتقول من تقوله وليتب إلى الله تعالى مما افترى علينا وما ذلك التقول من المنكرين إلا حسداً وبغضاً وزورا وبهتانا كما قال الشاعر:

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسناً وبغضاً أنه لذميم

ولا بأس أن اذكر لك ما قاله سيدنا الشيخ ﷺ فى جواهر المعانى فى صحيفة ١٠٢ من الجزء الأول .

وأما فضل صلاة الفاتح الخ فقد سمعت شيخنا يقول كنت مشتغلا بذكر صلاة الفاتح لما أغلق حين رجعت من الحج إلى تلمسان لما رأيت من فضلها وهو أن المرة

الواحدة منها بستمائة صلاة كما فى وردة الجيوب وقد ذكر صاحب الوردة أن صاحبها سيدى محمد البكرى الصديقى نزيل مصر وكان قطبا ﷺ قال إن من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة فليقاض صاحبها عند الله وبقيت أذكرها إلى أن رحلت من تلمسان .

فلما رأيت الصلاة التى فيها المرة الواحدة بسبعين ألف ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما أغلق واشتغلت بها وهى اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك وسلم على سيدنا محمد وعلى آله سلاما يعدل سلامهم لما رأيت فيها من كثرة الفضل ثم أمرنى بالرجوع ﷺ إلى صلاة الفاتح لما أغلق الخ .

فلما أمرنى ﷺ بالرجوع إليها سألته ﷺ عن فضلها فأخبرنى أولا بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبرنى ثانيا بأن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع فى الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير، ومن القرآن ستة آلاف مرة لأنه من الأذكار فافهم أهـ .

واعلم أن القائل بهذا الفضل هو رسول الله ﷺ وسيدى أحمد التيجانى ﷺ مخبر بذلك فلم يقل به من عند نفسه بل تلقاه عن رسول الله ﷺ وهو ﷺ أعلم بفضلها وأخبر به سيدنا الشيخ ﷺ .

وفى المصباح المنير فى مادة عدل يطلق العدل على معان عدل الشئ من جنسه أو مقداره. وقوله تعدل ستة آلاف من القرآن فيه حذف وإيصال أى من بعض ثواب القرآن العظيم وثواب القرآن لا ينحصر فى ستة آلاف لما فى الحرف الواحد منه بعشر حسنات إلى سبعمائة إلى أضعاف مضاعفة ولأن مـن لا تؤدى إلا معنى جزئيا ولم توضع من عند العرب للمعنى الكلى .

قال العلامة ابن هشام الأنصارى فى كتابه أوضح المسالك لألفية ابن مالك فصل فى ذكر معانى الحروف لمن سبعة معان أحدها البغيض نحو قوله تعالى ﴿ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾(آل عمران: ٩٢) فهذا المقدار الذى ذكره رسول الله ﷺ لسيدنا أحمد التيجانى ﷺ يعد شيئا قليلا بالنسبة لثواب القرآن العظيم فان ثوابه لا يساويه ثواب الأذكار كلها من غيره ولا يلزم من ذكر الثواب الذى ذكره الشيخ فى جواهر المعانى بأن ثواب صلاة الفاتح الخ يساوى ثواب القرآن حتى تكون أفضل منه وهذا الفضل الذى ذكره سيدنا الشيخ ﷺ ليس فيه تفضيل لصلاة الفاتح على القرآن الشريف قال ﷺ: لا يحصل هذا

الفضل المذكور أى فضل صلاة الفاتح إلا مع التسليم ومن أراد المناقشة فى هذا الباب وهذا المحل فليترك فانه لا يفيد استقصاء حجج المقال واترك عنك محاججة من يطلب منك الحجج فان الخوض فى ذلك رداً وجواباً كالبحر لا تنقطع منه الأمواج أ هـ .

والذكى يكفيه المثال الواحد والغبى لا يكتفى بألف شاهد ولو قرأت على المنكر التوراة والإنجيل والزبور والقرآن لم يترك الإنكار والسبيل واضح لمن اهتدى كما قال الشاعر:

ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى ولكنها الأهواء عمت فأعمت

وقد كتب علماء هذه الطريقة التيجانية الأحمدية كتبا كثيرة فى الرد على المنكرين وكل منهم أجاد وأصاب فجزاهم الله خيراً . وينبغى للمنكر أن يحك فكره ويتبين المعانى إن كان من المنصفين وأراد تبيين الحق وينبغى لقاصد الحق الإطلاع على كتب السادة الصوفية والسنة المحمدية وأسأل الله التوفيق والهداية لأقوم طريق وأن يختم لنا وللمسلمين بخاتمة السعادة أجمعين .

خاتمـــــــــة

ينبغى لأهل محبة المصطفى ﷺ أن يكثروا من الصلاة والسلام عليه ما استطاعوا لما ورد فى فضلها من الكتاب والسنة كما تقدم فى كتاب جلاء الإفهام من الفوائد والثمرات وهذه أيضا أبيات تختم بها الفصل أنشد أبو سعيد بن محمد بن الغنيم السلمى:

أما الصلاة على النبى فبرة مرضية تمحى بها الأثام

وبها ينال المرء عن شفاعة يثنى بها الإعزاز والإكرام

كن للصلاة على النبى ملازما فصلاته لك جنة وسلام

وأنشد أبو جعفر عمر بن عبد الله بن نزال لنفسه:

أيا من أتى أمرا وقارف زلة ومن يرتجى الرحمى من الله والقربى

تعاهد صلاة الله فى كل ساعة على خير مبعوث واكرم من نبا

فيكفيك هما أى هم تخافه ويكفيك ذنبا جئت أعظم به ذنبا

ومن لم يكن يفعل فان دعاءه يحجب قبل أن يرقى إلى ربه حجبا

عليك صلاة الله ما لاح بارق وما طاف بالبيت العتيق وما لبا

وأنشد الرشيد العطار الحافظ رحمه الله تعالى:

الا أيهـا الـراجى المـثوبة والأجـرا ... وتكفـير ذنـب سـالف أنقـض الظهـرا
علـيك بإكـثار الصـلاة مواظـبا ... على المصطفى الهادى شفيع الورى طرا
وأفضـل خلـق الله مـن نسـل آدم ... وأزكـاهم فـرعا وأشـرفهم نجـرا
فصـلى علـيه الله مـا جنـت الدجـا ... واطلعـت الأفـلاك فـى أفقهـا فجـرا

وأنشد يحي بن يوسف الصرصرى لنفسه:

مـن لم يصـل عليه إذ ذكر اسمه ... فهـو البخـيل وزده وصف جبان
وإذا الفـتى صـلى علـيه مـرة ... فـى سـائر الأقطـار والـبلدان
صـلى علـيه الله عشـرا فلـيزد ... عـبد ولا يجـنح إلى نقصـان

انـتهى مـن الحـرز المنـيع فـى الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ للعلامة السيوطى رحمه الله تعالى .

******

الفصل السادس

فى فضل سور وآيات من القرآن العظيم

الترغيب فى قراءة الفاتحة وما جاء فى فضلها :

عـن أبـى سعيد بن المعلى ﷺ قال كنت أصلى بالمسجد فدعانى رسول الله ﷺ فلم أجـبه ثـم أتيته فقلت: يا رسول الله إنى كنت أصلى فقال { ألم يقل الله تعالى استجيبوا لله وللرسـول إذا دعـاكم. ثم قال لأعلمنك سورة هى أعظم سـورة فى القرآن قبل أن تخرج مـن المسـجد } فـأخذ بـيدى فلما أراد أن يخرج. قلت: يا رسـول الله إنك قلت لأعلمنك أعظـم سـورة فـى القـرآن قـال { الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته } رواه البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

وعـن أبى هريرة ﷺ أن رسـول الله ﷺ خرج على أبى بن كعب فقال: {يا أبى } وهـو يصلى فالتفت أبى ولم يجبه وصلى أبى وخفف ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال:

السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ { وعليك السلام ما منعك يا أبى أن تجيبنى إذ دعوتك } فقال: يا رسول الله كنت فى صلاة قال { فلم تجد فيما أوحى إلى أن استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم } قال: بلى ولا أعود إن شاء الله قال { أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها } قال: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله { كيف تقرأ فى الصلاة } فقال: أم القرآن. فقال رسول الله ﷺ { والذى نفسى بيده ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها وإنها سبع من المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته } رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ورواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال { لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة } رواه مسلم وغيره، وروى الحاكم { سورة البقرة فيها آية سيدة أى القرآن لا تقرأ فى بيت وفيه شيطان إلا خرج منه آية الكرسى} وقال صحيح الإسناد .

وعن أبى ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال {إن الله ختم سورة البقرة بآيتين اعطانيهما من كنز تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فانهما صلاة وقرآن ودعاء } رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخارى .

وعن أبى بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ { يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم } قلت: قال الله ورسوله أعلم، قال { يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله أعظم } قلت: الله لا إله إلا هو الحى القيوم، فضرب فى صدرى وقال { ليهنك العلم أبا المنذر } رواه مسلم وغيره، وفى الجامع الصغير للسيوطى { من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه اقرؤها عند موتاكم } رواه البيهقى فى شعب الإيمان وعلم له السيوطى بعلامة الصحيح .

وعن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ { من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له} رواه مالك وابن السنى وابن حبان فى صحيحه .

وعن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ { أن سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى تبارك الذى بيده الملك } رواه أبو داود والترمذى وحسنه واللفظ له والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد .

وقد ورد في فضلها أحاديث أخرى، وقد وردت أحاديث في بعض سور منها سورة الواقعة. ومنها سورة الإخلاص .

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر له وكان الرجل يتقاولها فقال رسول الله ﷺ { والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن } رواه مالك والبخاري وأبو داود والنسائي. الترغيب في قراءة المعوذتين . عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ { ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس } رواه مسلم .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول ﷺ { من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين } رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال على شرط مسلم، والأحاديث الواردة في فضائل الأعمال كثيرة جدا اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم .

******

خاتمة في فضل الذكر

عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ { ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقكم ويضربوا أعناقكم } قالوا بلى قال { ذكر الله } قال معاذ بن جبل ﷺ: ما شئ أنجى من عذاب الله من ذكر الله } رواه الإمام أحمد باسناد حسن وعن أبي موسى ﷺ قال: قال النبي ﷺ { مثل الذي يذكر الله ربه والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت } رواه البخاري ومسلم إلا أنه قال مثل البيت الذي يذكر الله فيه الخ

وعن أبي هريرة وأبي سعيد ﷺ أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال { لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده} رواه مسلم والترمذي والأحاديث في ذلك كثيرة، لا رب غيره ولا معبود سواه .

******

الفصل السابع
فى الدعاء وفضله

قال الله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(غافر: ٦٠) وقال تعالى ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾(الأعراف: ٥٦) وقال تعالى ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ﴾(الأعراف: ٥٥) وقال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾(البقرة: ١٨٦) .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبى ﷺ عن النبى ﷺ قال { الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم أدعونى استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى - أى دعائى - سيدخلون جهنم داخرين } رواه أبو داود والترمذى واللفظ له وقال حديث حسن صحيح والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيح الإسناد .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال { يستجاب للعبد ما لم يدع بآثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل } قيل يا رسول الله وما الاستعجال؟ قال { يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء } أخرجه مسلم . وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ { إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم إن شئت اغفر لى ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فان الله سبحانه لا يتعاظمه شئ أعطاه } أخرجه مسلم .

وعن أبى هانئ عن عمرو بن مالك الجنبى أنه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبى ﷺ رجلا يدعو فى صلاته فلم يصل على النبى ﷺ فقال النبى ﷺ { عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله ﷻ والثناء عليه ثم ليصل على النبى ﷺ ثم ليدع بعد بما شاء } أخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ { من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء } أخرجه الترمذى والحاكم وصححه وأقره الذهبى .

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ { إذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه } أخرجه الترمذى . وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ { إن الله حي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين } رواه أبو داود والترمذى وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين. وعن عبد الله رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ { سلوا الله من فضله فان الله يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج} رواه الترمذى، وأخرج الترمذى من حديث عائشة ﵂ { ليس شئ أكرم على الله من الدعاء } أخرجه الإمام أحمد فى المسند والبخارى فى التاريخ وابن ماجه والحاكم وقال صحيح وأقره الذهبى .

وعن أبى هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال { لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم عند الدعاء فى الصلاة أو ليخطفن الله أبصارهم } رواه مسلم وغيره، وعن عبد الله بن عمرو ﵄ أن رسول الله ﷺ قال { القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله يأأيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فان الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل} رواه الإمام أحمد بإسناد حسن .

والدعاء شروط وآداب: فمن شروطه إصلاح الباطن وأكل الحلال والإخلاص لقوله تعالى ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾(غافر:١٤) وحضور القلب وحركة اللسان وأن لا يدعو الله وهو مصر على المعاصى: ومن آدابه استقبال القبلة واسباغ الوضوء وتقدم عمل صالح ليكون وسيلة إلى الإجابة مع التأدب والخشوع والمسكنة وإظهار الفاقة والافتقار وخفض البصر وأن يوقن بالإجابة ورفع اليدين فى الدعاء ويمسح بهما وجهه وأن يخفض صوته لقوله تعالى ﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا ﴾(الإسراء:١١٠) الآية وأن يبدأ بنفسه لما رواه مسلم ابدأ بنفسك وأن يثنى على الله أولا وآخرا ويدعو الله بالأسماء الحسنى والأدعية المأثورة وأن يصلى على رسول الله ﷺ أولا وآخرا لما ورد فى الحديث الذى اخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث على ﵁ { كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد وآل محمد ورجاله ثقات كما فى عدة الحصن الحصين }، وقال أبو سليمان الدارانى منسوب إلى قرية بالشام من قرى دمشق من { أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبى ﷺ ثم يسأل الله حاجته وليختم بالصلاة على النبى ﷺ فان الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما وكل الأعمال فيها القبول والرد إلا الصلاة على النبى ﷺ فانها مقبولة غير مردودة } .

وعن عبد الله بن بسر مرفوعا: { الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله ﷻ وصلاة على النبى ﷺ ثم يدعو فيستجاب له } قال المنذرى وهو صحيح وفى الشفا حديث: { كل دعاء محجوب فإذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء } (انظر مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات) ولنذكر بعضا من دعائه ﷺ تبركا فنقول:

روى عن أنس ابن مالك ﷺ قال كان أكثر دعاء النبى ﷺ { اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار } متفق عليه .

قال الإمام عياض إنما كان صلوات الله وسلامه عليه يكثر الدعاء بهذه الآية لجمعها معانى الدعاء كله من أمر الدنيا والآخرة والوقاية من العذاب نسأل الله أن يمن علينا بذلك ودوامه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى بكر الصديق ﷺ أنه قال لرسول الله ﷺ علمنى دعاء ادعو به فى صلاتى قال اللهم { إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم } رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى .

وعن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ { لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لابد فاعلا فليقل اللهم أحينى مادامت الحياة خيرا لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرا لى } رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم .

وكان يقول ﷺ { سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى }، وفى رواية كان رسول الله ﷺ يكثر ان يقول قبل أن يموت سبحانك وبحمدك استغفرك وأتوب إليك متفق عليه.

وروى مسلم عن ابن مالك الأشجعى عن أبيه أنه سمع النبى ﷺ وأتاه رجل فقال يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربى قال { قل اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى ويجمع أصابعه إلا الإبهام فان هؤلاء يجمع لك دنياك وأخرتك، اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة } .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين

خاتمة الكتاب

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم قال العبد الفقير إلى الله تعالى محمد سعد بن عبد الله الرباطابى العباسى عفا الله عنه قد فرغت من تأليف هذا الكتاب فى ضحى الجمعة المباركة يوم ٢٨ رجب سنة ١٣٦٥ هجرية الموافق ٢٨ / ٦ / ١٩٤٦ م . والحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات على التمام والكمال .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلم على رسولك الأمين، المختص بفضلك لمدة نورك المبين. سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وختم ولايته فى مقامه المكين، وعلى من جعلتهم بفضلك بسعد ولاته متمسكين .

﴿ أما بعد ﴾ فيقول الفقير مرزوق التيجانى ابن الحسن الأنصارى قد تكرم الأستاذ سيدنا الشيخ محمد سعد بن عبد الله الرباطابى المقدم التيجانى الكوكب النورانى باطلاعى على مؤلفه العظيم، المسمى بالصراط المستقيم، الذى قام بتأليفه فى مقصده الجليل الجسيم، فوقفت منه على ما سر وأفاد، وبلغ غاية المقصود وزاد، فورد على مما تحقق به من الأمداد، ما جعلنى أقول على رؤوس الاشهاد:

جمال إلهنا الرؤوف الرحيم — تجلى فى هدى الذكر الحكيم

كتاب جاء يحمله رسول — لديه حقائق النبأ العظيم

محمد سيد العقلاء حقا — ومنقذهم من الخطب الأليم

فأورث علمه قوما كراما — به اتصلوا بجنات النعيم

وما زالت خلائفهم توالى — مكارمهم باحسان مقيم

فمنهم بدرنا العالى بنور — يخن معالم المسعى القويم

محمد سعد قد وافى بعلم — لتوضيح الصراط المستقيم

كتاب جاء يحوى خير رشد — يزيل مكائد الخصم الرجيم

بحار معارف فاضت بحق — يحقق سعد ذى القلب السليم

رياض لطائف تزهو بزهر نماه العلم بالغيث العميم
أتى بأدلة الفرقان تجلو جلال كلام بارئنا القديم
بتوضيح وتفصيل تجلى بحكميه لكل فتى فهيم
وفي فضل الصلاة أتى بفصل بهدى شفيعنا الهادى الحكيم
عليه صلاة خالقه تعالى مع التسليم حسب مدى الرقيم
فتسأل ربنا يبقيه نورا يضئ مسالك النهج الكريم
طريقة سيد السادات فضلا وأحمدهم بتخصيص العليم
محمد سعد نافيها توالى بتأييد من الرؤف الرحيم

كتب عن عجل مرزوق التيجانى ضحوة يوم الخميس الموافق تسعة من شهر شوال من عام خمس وستين بعد الألف والثلاثمائة من الهجرة الشريفة، والأمر إلى الله والله الكافى جل شأنه وعز سلطانه اللهم صل وسلم وفق كرمك حتما على عبدك الفاتح الخاتم سيدنا محمد وعلى آله بدءا وختما .

فهرس كتاب الصراط المستقيم